التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة السابعة عشرة، العدد التاسع، حزيران ٢٠٢١

مختارات آبائية عن الوعظ

القديس نيقولا فيليميروفيتش، مسؤولية أن نكون هيكلاً للروح القدس

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس، سر العنصرة بحسب الأب يوحنا رومانيدس

سيرجي بولجاكوف، لماذا تُزيَّن الكنائس الأرثوذكسية بالأشجار والأعشاب والزهور في العنصرة

عن البندكستاري الروسي، هل العنصرة يوم ميلاد الكنيسة؟

الراهب موسى الأثوسي، أحد جميع القديسين وهدف الحياة

نيكيفوروس كاليستوس كسانثوبولوس، سنكسار أحد جميع القديسين

الميتروبوليت أوغسطينوس كانتيوتيس، خطاب تعزية إلى أهلِ فقيد

مكتب البدع والطوائف في أبرشية بيريه – اليونان، المسكونيون في خدمة "الاتحاد"

الأب أنطوان ملكي، حول يوم الصلاة والتأمّل من أجل لبنان

مختارات آبائية عن الوعظ

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

القانون ١٩ من المجمع المسكوني الخامس السادس (ترولو)

يجب على رؤساء الكنائس، ولا سيّما في ايام الرب (الآحاد)، أن يعلّموا الشعب والإكليريكيين الأقوال عن حسن العبادة والديانة الحقّة جامعين من الكتب المقدّسة التأمّلات والوصايا والأحكام، ويجب ألا يتجاوزوا الحدود المعيّنة أو يغيّروا تقليد الآباء المتوشّحين بالله. وإذا ثار أي خلاف من جهة الكتاب المقدّس فيجب ألا يفسّروه إلاّ على ضوء تقليد الكنيسة وتعليم آبائهم في مؤلفاتهم، وليكن فخرهم بأقوال هؤلاء الآباء الكواكب أكثر من فخرهم بما ينتجونه هم أنفسهم لئلا يحيدوا عن القول الملائم لقلة خبرتهم وحذقهم. وفي تعليم الآباء المذكورين يطّلع الشعب على ما هو لائق ومفيد، وعلى ما لا جدوى منه ويجب نبذه، ليتمكنوا من تقويم سيرتهم باتّباعهم المثال الأفضل وعدم انقيادهم كالأغبياء، بل يستنيرون بما جمعته أذهانهم من الحقائق فيحاذروا الوقوع في الإثم ويعملوا لخلاص نفوسهم خشية العقوبات المُعَدّة للخطأة.

اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ.. عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ. (٢تيموثاوس ٤:٢)

إن نطاق فننا [الوعظ] هو تزويد الروح بالأجنحة، وإنقاذها من العالم وإعطائها لله، ومراقبة ما في صورته. فإذا تمسكت، نأخذها باليد؛ إذا كانت في خطر، نستعيدها؛ ان كانت قد أفسِدَت نُسكِن المسيح في القلب بالروح. وبالكلمة، نعمل لتأليه مَن ينتمي إلى الجند السماوي ومنحه النعيم. (القديس غريغوريوس النزينزي)

"مَن يريد النجاح عليه أن يفهم كل جوانب فن [الوعظ]، لأن الشيطان يعرف كيف يقدم وكلاءه في أحد الأمكنة المُهمَلة، وبالتالي ينهب القطيع .. فرعيتي هي مجدي الوحيد، وكل فرد منكم يعني لي أكثر من أي شخص في المدينة خارج الكنيسة. (القديس يوحنا الذهبي الفم)

يجب على الواعظ أن يكون حساسًا لعقل سامعه وألا يثقل كاهله أبدًا، لأن خيط الروح يمكن أن ينفجر بسهولة إذا ما مُدّ أكثر مما يمكنه تحمله... على كل واعظ أن يعطي صوتاً بأفعاله أكثر من كلماته. بالسلوك الحسن يجب عليه أن يطبع الخطى للرجال ليتبعوها بدلاً من أن يوضح لهم طريق الحقيقة فقط بالتحدث إليهم. (القديس غريغوريوس الكبير)

لا ينبغي للواعظ أن يعظ من فكره العقلاني بل من القلب. فقط مـا هـو من القلب يمكن أن يلمس القلب الآخَر. يجب على المرء ألا يهاجم أو يعارض أحداً. إذا كان على مَن يعِظ أن يقول للناس أن يبتعدوا عن شكل معين من الشر، فعليه أن يفعل ذلك بوداعة وتواضع ومخافة الله. (الشيخ تدّاوس الصربي)

أنت لا تصير قديسًا بمحاربة الشر. انسَ الشر. انظر إلى المسيح وهو يخلصك. ما يجعل الإنسان قديسـاً هـو المحبـة... إذا كنت تـرغب في حـلٍ لمشـكلتك، توقـف عن الإصـرار. الله يعلم بالفعـل كـل شـيء عن مشاكلك. لقد طلبت منه وهو سيقرر. انتظر ردّه بهدوء وإخلاص. إذا تصـرفت بهـذه الطريقـة ستحصـل على نتيجة إيجابية. إذا واصلت الإصرار، بالطريقة التي تصر بهـا، سـتجد أن لـديك التـأثير المعـاكس... أنصحك أن تتوقف عن القلق بشأن مشكلتك ، إذا أردت أن يهتم الله بها بدلاً عنك!

بين النور والظلام، أيهما أفضل؟ أن تكون وديعًا ومتواضعًا ومسالمًا وممتلئًا بالمحبة أو سـريع الانفعـال كاسداً تتشاجر مع الجميع؟ لا شك في أن الحالة الأسمى هي المحبة. ديننا فيه كل هذه الأشياء الطيبـة وهو الحقيقة. لكن أناساً كثيرين يذهبون في اتجاه آخر. (القديس بورفيريوس الرائي)

مسؤولية أن نكون هيكلاً للروح القدس

القديس نيقولا فيليميروفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

" أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ" (١ كورنثوس ٦:١٩-٢٠).

لماذا، أيها الإخوة، صارت أجسادنا هيكلاً للروح القدس؟ لأننا اشتُرينا بثمن. لقد اشترانا الرب يسوع باهتمامه وأعماله وآلامه وموته. وبسبب هذا الثمن استحققنا أن نصبح هيكلاً للروح القدس.

لكن، يقول البعض، أن الثمن قد دُفع منذ زمن طويل ونحن نعيش بعد عشرين قرنًا! الأمر نفسه: فالثمن لم يُدفع لمرة واحدة ولجيل واحد بل لجميع الأزمنة ولكل الأجيال من آدم إلى الدينونة الرهيبة. وإذا كان هناك مليارات ومليارات من البشر يولدون على الأرض، فسيُدفع ثمنٌ مقابل كل منهم. السعر باهظ ونفيس حتّى أنه لو تبدّل كل رمل البحر إلى أناسٍ، يبقى الثمن كافياً.

أيها الإخوة، ابتداءً من أي لحظة تصير أجسادنا هيكلاً للروح القدس؟ من لحظة معموديتنا. على الرغم من أن الثمن قد دُفِع عن جميع البشر، إلا أن فقط الذين يعتمدون يصبحون هيكلًا للروح القدس.

أيها الإخوة، ما هي حصيلة أن يحيا الروح القدس فينا؟ النتيجة هي أننا لم نعد ملك أنفسنا بعد الآن. عندما يتّخذ الروح القدس مسكنه في أجسادنا، فإنه يصبح السيد علينا ولا نعود أسياداً على الجسد ولا على أنفسنا. إذن، أيها الإخوة، نحن مُلْك الروح القدس الإله.

أيها الإخوة ، ما معنى أن الرب في العشاء السري، العشاء الأخير، غسل حتى قدمَي يهوذا، وعندما أخذ يهوذا قطعة الخبز من الرب ، يقول الكتاب: "دخله الشيطان" (يوحنا ١٣:٢٧). يا لها من كلمات رهيبة! يا له من عقاب مرعِب لخائن الله! أيها الإخوة، ألا يعني ذلك أننا عندما نرفض الله الذي يغسلنا ويغذينا، يبتعد عنا روح الله ويحل مكانه الشيطان؟ يا له من معنى بليغ! يا له من تذكير رهيب لنا جميع الذين اعتمدنا! استقر الروح القدس فينا في معموديتنا وجعلنا هيكلاً له. لكن الروح القدس لا يسكن فينا بالقوة بل بإرادتنا الصالحة. إذا أخطأنا ضده، فإنه يبتعد عنا ومكانَه يدخل الشيطان ويتحوّل هيكلنا المادي إلى زريبة خنازير.

أيها الروح القدس الكليّ الصلاح لا تتخلَ عنّا، ارحمنا وخلّصنا.

سر العنصرة بحسب الأب يوحنا رومانيدس

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس

نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

أرسل المسيحُ الروحَ القدس المنبثق من الآب، بحسب تأكيده، في اليوم الخمسين بعد قيامته واليوم العاشر بعد صعوده إلى السماء. لقد أعلن المسيح نفسه للتلاميذ مسبقًا عن إرسال الروح القدس: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ." (يوحنا ١٤:١٦-١٧). بعد ذلك مباشرة قال: " وأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يوحنا ١٤:٢٦) ولاحقاً كرر لهم: " إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ."(يوحنا ١٦:٧).

نزول الروح القدس على التلاميذ جرى في يوم الخمسين (أعمال الرسل ٢:١-١٣). للعنصرة مكانة مهمة في حياة الرسل. فهم بعد أن اجتازوا تطهّر القلب والاستنارة، وهو ما قد عرفه أيضًا الأنبياء والأبرار في العهد القديم، رأوا بعد ذلك المسيح القائم من بين الأموات، وفي يوم الخمسين أصبحوا أعضاء في جسد المسيح القائم من بين الأموات. لهذا الأمر أهمية خاصة إذ كان على كل رسول أن يحمل المسيح القائم من بين الأموات بداخله.

في العنصرة، الروح القدس جعل التلاميذَ أعضاءً في جسد المسيح الإلهي-الإنساني. في التجلّي عَمِل النور من داخل التلاميذ الثلاثة، بالتمجيد، أما جسد المسيح فكان خارجهم، بينما في يوم الخمسين اتّحد التلاميذ بالمسيح. أصبحوا أعضاء في الجسد الإلهي، وكأعضاء في جسد المسيح هم يشاركون في النور غير المخلوق. هذا الاختلاف قائم أيضًا بين العهد القديم والعنصرة. "كل الذين رأوا مجد المسيح قبل الصعود رأوه مرتين. من ناحية كانوا مغمورين بالسحابة، لأن 'بنورك نعاين النور' (مزمور ٣٥ [٣٦]:١٠). كانت تغمرهم السحابة المنيرة، وكونهم في النور غير المخلوق، فهم يعاينون النور غير المخلوق. ومع ذلك، فإن طبيعة المسيح البشرية هي أيضًا مصدر النور، كما في التجلي. طبيعة المسيح البشرية هي مصدر نور رآه الرسل، لأنهم داخل النور كما هم ممجدون. وهذا معنى 'بنورك نعاين النور'. تظهر حقيقة أنهم داخل النور في أنهم كانوا مغمورين بالسحابة المنيرة، كما بمعاينتهم طبيعة المسيح البشرية كمصدر للنور. كان النور يشع من الداخل، أمّا من الجسد فكان يشع من الخارج. أشرق النور من الداخل، أما من جسد المسيح الذي ينقل النور، نفس النور، كان في الخارج. ولكن ابتداءً من العنصرة، صارت طبيعة المسيح البشرية ترسل النور 'الآن من الداخل'. لذلك لا يوجد اختبار للنور من الخارج، ما

لم يكن هناك أيضًا اختبار للمسيح من الداخل. أصبح الاثنان مترابطين الآن. بعبارة أخرى، أصبح أحدهما الآن هو نفسه الآخَر .

لماذا كان ضرورياً حدوث الصعود ونزول الروح القدس؟ ما كان الغرض؟ لماذا نقول أن الكنيسة تأسست في يوم الخمسين؟ لم تتأسس الكنيسة في يوم الخمسين. تأسست الكنيسة منذ أن دعا الله إبراهيم والآباء والأنبياء. تأسست الكنيسة منذ ذلك الحين. الكنيسة موجودة في العهد القديم. الكنيسة موجودة حتّى في الجحيم. ولكن هنا تأخذ الكنيسة هيئة: تنشأ الكنيسة بمعنى أنها من الآن فصاعدًا مثبتة كجسد المسيح ".

هذه نقطة مهمة لأنها تظهر أن العنصرة هي عيد ميلاد الكنيسة كجسد المسيح، وأيضًا أن جميع الذين اتحدوا بجسد المسيح يتغلبون على الموت. "في العهد القديم توجد مصالحة وصداقة مع الله وتمجيد. كل شيء موجود في العهد القديم، والفرق هو أنه لم يكن هناك العنصرة. الكنيسة موجودة في العهد القديم ولكن تحت سلطان الموت. ما هي العنصرة؟ إنها إعلان كل الحقيقة. في العنصرة، أصبحت الكنيسة جسد المسيح، ولهذا نحتفل في يوم الخمسين أيضًا بعيد ميلاد الكنيسة التي قامت في المسيح".

"في يوم الخمسين يأتي المسيح في الروح القدس. قوى الله حاضرة في العالم وكلّ مَن هو في شركة مع قوة الله يدرك أن الله من خلال قواه ينقسم بشكل لا ينفصل ويتضاعف دون أن يتعدد. وبالتالي، فإن الإنسان الذي في شركة مع الله ليس لديه جزء منه. الله كله حاضر في كل إنسان وموجود في كل مكان في جميع أنحاء العالم.

في العنصرة تعود طبيعة المسيح البشرية من حينه فصاعدًا إلى الكنيسة. هذا هو اليوم الذي تأسست فيه الكنيسة، لأن طبيعة المسيح البشرية الآن منقسمة من غير انفصال، والمسيح كله بطبيعته البشرية موجود في كل مؤمن.

هذه هي الكنيسة حيث كل مؤمن هيكل. ليس فقط هيكلاً للروح القدس، بل أيضًا جسدَ المسيح الذي فيه كل المسيح. هذه هي الطريقة الجديدة التي تتواجد بها طبيعة المسيح البشرية في العالم. هذا هو سبب أن عيد العنصرة يعتبر أيضًا اليوم تأسيس الكنيسة. كلّ من بلغ التمجيد يشترك في خبرة عيد العنصرة هذه. لدينا أمثلة في الكتاب المقدس نفسه: كل الذين رأوا المسيح بعد القيامة، وأولئك الذين عاينوا المسيح منذ العنصرة وحتى اليوم".

العنصرة يُدعى "العيد الأخير" لأنه المرحلة الأخيرة من تجسّد المسيح. التغيّر العظيم الذي يجري الآن هو أن الممجدين يتّحدون بالروح القدس مع المسيح الإله-الإنسان. "المرحلة الأخيرة ذات الفاعلية كانت العنصرة. هناك تمّ التغيّر العظيم. ففيما كان الروح القدس قد سكن في الأنبياء إذ إن الأنبياء

اقتنوا روح الله والصلاة النوسية والتمجيد، فابتداءً من العنصرة تحصل سكنى الروح القدس هذه في مَن قد تلقّى الوحي الإلهي مع طبيعة المسيح البشرية أيضاً. لهذا السبب، الكنيسة الآن هي جسد المسيح. بتعبير آخر، تصير الكنيسة جسد المسيح في يوم العنصرة، والمسيح كإنسان يسكن في داخل الإنسان. هذا يعني الاشتراك الدائم منذ الآن في مجد الله. عندنا الآن تمجيد دائم، لا مؤقتاً، كما كان للأنبياء الذين بلغوا التمجيد، حين كان مجداً عابراً وكانوا يموتون. الآن الممجَدون لا يموتون. هذا هو الفرق. الفارق في خبرة العنصرة هو أن الكنيسة تصير جسد المسيح في يوم العنصرة، كما تجعل الممجّدَ مستداماً".

ابتداءً من يوم العنصرة صار لكل واحد في جسد المسيح أن يشارك في الله من دون أن يكون الله مشتَرَكاً. إن حضور الله فعّال. "إن سر حضور الله في العالم، كما وصفه الآباء، هو أن قوة الله غير المخلوقة مقسّمة بشكل لا يتجزأ بين الكائنات المنقسمة. يتم مشاركتها مع كل واحد، ولكن دون تقسيمها بين كيانات منفصلة. هذا يعني أنه يتم مشاركتها مثل القربان في القداس الإلهي حيث نقول: 'يُجزّأ ولا ينقسم، ويؤكَل دائماً ولا ينفَد' وهكذا. هذا بالضبط نفس الشيء. ما يحدث في القداس الإلهي في ما يتعلق بجسد المسيح هو بالضبط ما يحدث بقوة الله أيضًا. فهي مقسمة بشكل لا يتجزأ بين الأفراد. عندما يكون الشخص الممجَّد في شركة مع قوة الله غير المخلوقة، فلن يكون فيه جزء من الله، وكأن الله يمكن أن ينقسم إلى أجزاء ليكون لكل منا نصيب من الله، لأن الله لا يمكن تقسيمه. ومع ذلك فهو منقسم ومضاعَف ولكن دون أن يتكاثر.

هذه التناقضات ليست مجرد كلام. هذا هو سر حضور الله في العالم. الله بكليته كليّ الوجود، في كل شيء، في كل مكان، دون انقسام، وهو يتجزأ ولا ينقسم. هذا هو السرّ. هذا الشكل لحضور الله في العالم، ولا سيما في الممجدين، يبدأ لأول مرة من الصعود والعنصرة.

عندما يعود المسيح إلى الكنيسة بالروح القدس في يوم الخمسين، تشترك طبيعة المسيح البشرية الآن في هذه الخاصية المتمثلة في الانقسام بين الأفراد من دون تجزّؤ. لهذا السبب، عندما نتناول القربان المقدس في الإفخارستيا الإلهية، لا يأخذ المرء الإصبع، والآخر القدم، أو الأنف او الأذن، بل في الإفخارستيا الإلهية، يتقبّل كل فردٍ المسيحَ كلَّه بداخله.

هذا هو سر العنصرة، ولهذا السبب تُعتَبَر العنصرة عيد ميلاد الكنيسة. إنها كنيسة العنصرة التي تؤلَد، رغم أن الكنيسة كانت موجودة في العهد القديم. الكنيسة، بمعناها الكامل، هي الكنيسة غير المخلوقة، مجد الله، المسكن غير المخلوق حيث يسكن الله وحيث يجب أن نبقى أيضًا. هذا المسكن يتكاثر فتوجد منازل كثيرة كما يقول المسيح في العهد الجديد. يوجد مسكن واحد، ولكن هناك العديد من المنازل. لماذا ا؟ لأنها مقسّمة بشكل لا يتجزأ بين الأفراد. هذا هو سرّ العنصرة."

إلى هذا، في يوم العنصرة بلغ التلاميذ "جميع الحق". قبل آلامه، قال المسيح لتلاميذه: "إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ" (يوحنا١٦:١٢-١٣).

كلمات المسيح هي عن مجيء الروح القدس في يوم العنصرة، مع الكشف عن جميع الحق، الذي لم يكن التلاميذ بعد مؤهّلين لحملِه؛ فهم لم يكونوا قادرين على تقبّله قبل ذلك من دون الروح القدس. "جميع الحق" هذا الذي أعلِن للتلاميذ في يوم العنصرة هو حقيقة الكنيسة كجسد المسيح: أي أن التلاميذ سوف يصيرون أعضاء هذا الجسد القائم وأن في الكنيسة هم سوف يعرفون أسرار مجد الله ومُلكِه في جسد المسيح. لقد عرفوا جميع الحق في يوم العنصرة. يتبع هذا أن الحق الكامل لا يوجد خارج الكنيسة. الكنيسة عندها الحق، لأنها جسد المسيح وجماعة تمجيد.

"إلى جانب تعاليم المسيح ومعجزاته، لدينا أيضًا نوع آخر من الإعلان، وهو جوهر تعليم الكتاب المقدس عن الإعلان. فيما المسيح يعلّم الرسل ويجهزهم، يصل إلى النقطة التي أخبرهم فيها أن لديه أيضًا أشياء أخرى ليعلنها لهم، لكنهم لا يستطيعون تحملها في حينه. ومع ذلك، عندما يأتي روح الحق، سوف يرشدهم إلى جميع الحق (يوحنا ١٣:١٦). في التقليد الآبائي، كلمات 'سوف يرشدكم إلى جميع الحق' تحققت في يوم الخمسين، لذلك في ذلك اليوم ينكشف 'جميع الحق'. وهذا يعني أن المسيح نفسه (قبل قيامته) لم يكشف كل الحق للرسل. لما لا؟ لأنهم لم يكونوا يستطيعون تحمل كل الحقيقة. لم يكونوا مستعدين بعد بشكل كافٍ.

هذه الحقيقة التي كشفها الروح القدس للتلاميذ يوم الخمسين هي أن الكنيسة هي جسد المسيح وأن التلاميذ سيصبحون أعضاء في جسد المسيح. لا توجد حقيقة أخرى فوق تلك الحقيقة. "هذه هي مفتاح التفسير الآبائي، أنه سيرسل معزيًا آخر، 'يرشدكم إلى جميع الحق'. ما هذا 'جميع الحق'! في العهد القديم لدينا المسيح غير المتجسد الذي ظهر. بعد ذلك لدينا المسيح المُتجسِّد، المُعلَن والذي يُظهِر نفسه من خلال الكلمات البشرية، ولكنه أيضًا مُعلن من خلال مجده لبعض الرسل من التلاميذ. ثم نأتي إلى القيامة. وبعد القيامة أستعلن في المجد لتلاميذه والنساء وغيرهم. عندنا كل هذه الظهورات للمسيح بعد القيامة. في وقت لاحق عندنا الصعود ، وبعد ذلك عندنا العنصرة.

الآن ، في العنصرة، عندنا تغيير في الكنيسة. الكنيسة في العهد القديم هي شعب الله، وهي مكوَّنة من أولئك الذين يمرّون بالتطهّر ويبلغون الاستنارة. بعضهم يصلون إلى حدّ التمجيد ويصبحون قادة لإسرائيل وأنبياء وبطاركة. عندنا نفس الشيء في العهد الجديد حتى الصعود. بعد ذلك يحدث شيء يعطي كنيسة العهد القديم والعهد الجديد، حتى ذلك الحين، بُعدًا جديدًا.

قبل ذلك ، كان الله موزّعاً بشكل لا ينفصل بين أناس منفصلين، مما يعني أنه يظهر لكل إنسان ممجَّد كالله في ملئه، في مجده. الأنبياء ليسوا في شركة مع جزء من الله، لأن الله ليس مجزأً، بل منقسمًا لا ينفصل بين الكائنات المنقسمة. إذن لدينا هذا السر المتناقض فيما يتعلق بحضور الله في العهد القديم. في كل عمل يضاعف فيه الله نفسه، دون أن يتكاثر، يكون الله حاضرًا بالكامل في كل عمل. إنه حاضر بقوة، لكنه غائب بحسب الجوهر. حاضر بمشيئته ولكنه غائب في الجوهر. إنه غائب وحاضر. مقسّم وغير مجزّأ. كامل في كل حالة، وهو نفسه في كل مكان.

في العنصرة، تمّ توزيع قوى الروح القدس، بحيث أنّ كل قوة الروح القدس حاضرة في كل رسول. لسان لكل رسول. ولكن مع حلول الروح القدس، نشهد أيضًا نزول المسيح. وهذا يعني أن الأمر هو مثل تجسدٍ ثانٍ. الكنيسة تتحوّل إلى جسد المسيح.

لذلك فإن مَن يتقدّم من التطهّر إلى الاستنارة في الوقت الحاضر ليس هيكلًا للروح القدس وحسب، كما كان الحال بالنسبة للأنبياء في العهد القديم. إنه ليس كنيسة وحسب كهيكلٍ لله، بل هو أيضًا كنيسة كمسكن لطبيعة المسيح البشرية. كل مؤمن في حالة الاستنارة يقتني المسيح كلّه بداخله. ولهذا السبب عندنا انعكاس هذه الحقيقة في سرّ الإفخارستيا الإلهية، عند تحوّل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، حيث يكون المسيح كاملاً في كل جزيئة من الخبز والخمر المقدَّسين. لا يتناول المتناوِل نثرةٌ من المسيح أثناء المناولة المقدّسة بل يأخذ المسيحَ كاملاً في داخله. لهذا نقول: ’حمل الله الذي يُجزّأ ولا ينقسم، ويؤكَل دائماً ولا ينفَد‘.

هذه الصلاة التي يقرؤها الكاهن في القداس الإلهي، هي مفتاح سرّ العنصرة. هذه هي ’جميع الحق‘، والتي تم الكشف عنها الآن. بعد هذا الكشف عن الحقيقة، لم يُكشف أي شيء آخر. أي في العنصرة انكشف سر الكنيسة ببعدها الجديد. هذا ما تمّ إعلانه ولا شيء آخر. إذاً، كلمات ’سوف يرشدكم إلى جميع الحقّ‘ قد تحققت في العنصرة. لذلك، في تفسير الآباء، تحققت الإصحاحات١٥ و ١٦ و ١٧ من يوحنا في العنصرة. هذا هو التفسير الآبائي المتعلّق بالعنصرة ".

"بحسب آباء الكنيسة، فإن’جميع الحق‘ في يوم العنصرة يشير أيضًا، بالطبع، إلى الإعلان عن أن الروح القدس هو أقنوم، وأن له أقنومه الخاص، كما للآب والكلمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن حقيقة أن جسد المسيح، الذي كان في الخارج وكُشف للناس من الخارج، هو جسد المسيح في الداخل ابتداءً من يوم الخمسين. جسد المسيح نفسه داخل الإنسان. في التجلي كان الجسد في الخارج. الإعلان يأتي من الداخل أيضًا، لكن الجسد في الخارج. لكن الآن الجسد في الداخل. والسبب في اعتبار العنصرة عيد ميلاد الكنيسة هو أن الكنيسة أصبحت ابتداءً من ذلك الحين جسد المسيح. بكلمات أخرى، المسيح يسكن داخل المؤمنين كإنسان أيضًا. إذاً تأسيس الكنيسة هو من وجهة النظر هذه.

يمكننا أن نلخص بالقول أن لدينا وحيًا كاملاً في العهد القديم. إذ في العهد القديم هناك إعلان عن الحق من وجهة نظر عقيدة الثالوث الأقدس. في وقت لاحق لدينا الوحي في مسيح التجسد. بعد ذلك ظهر لنا إعلان ألوهية المسيح، عندما أعلن المسيح نفسه، ليس فقط بالكلمات والأقوال والمعجزات، بل أيضًا من خلال الكشف عن ألوهيته من خلال خبرة التمجيد. وبالتالي، الشكل النهائي للإعلان هو العنصرة، حيث لا يضيء النور داخل الإنسان فحسب بل تشرق أيضًا طبيعة المسيح البشرية في أولئك الذين يبلغون خبرة التمجيد. ابتداءً من العنصرة، كلّ مَن يبلغ الكمال يمرّ بمراحل التطهير والاستنارة، وعندما يبلغ التمجيد يصل إلى نفس الخبرة الرسل في يوم الخمسين، طبعاً بدرجات متفاوتة".

"اللمسة الأخيرة لتعليم إنجيل يوحنا موجودة في عيد العنصرة، حيث التحقيق الأسمى لإنجيل يوحنا. بعد ذلك تأتي اللمسة الأخيرة للعنصرة في أحد جميع القديسين الذي هو ثمرة العنصرة التي هي أن أعضاء الكنيسة يصيرون قديسين. نتحدث الآن عن أن نصبح قديسين كما لو أن الأمر هو لعدد قليل من الرهبان غير العاديين. في تلك الأيام كان على الأكيد هدف جميع المسيحيين: التقدم من التطهّر إلى الاستنارة وما إلى ذلك. هذا هو السياق الذي فيه يخبرنا آباء الكنيسة أن الروح القدس 'سيرشد... إلى جميع الحق'، وأن هذا قد تحقق في العنصرة. كل ما علمه المسيح قبل الآلام في الأصحاحات ١٤ و ١٥ و ١٦ من يوحنا قد تمّ الآن".

مَن يعرف المسيح "وجهاً لوجه" بالخبرة وقد اقتنى صلاة داخلية مستمرة، يقرأ العهد القديم ويرى المسيح في كل مكان، ويرى أن للأنبياء خبرة في الصلاة الروحية ومعاينة ملاك الرأي العظيم، ملاك المجد. وهو قادر على تفسير العهد القديم.

"المهم هو أنه منذ العنصرة، إذ تشترك طبيعة المسيح البشرية في قوة الله التي تنقسم بشكل لا ينفصل بين الأفراد، يسكن المسيح كله في كل مؤمن، ولكن فقط إذا كان المسيح قد 'تشكّل' فيه. يستخدم الرسول بولس هذا المصطلح. المسيح 'مُشكَّل' في كل واحد. هذا يتمّ من خلال الصلاة. يترتب على ذلك أن هذا قد اقتنى المسيح في داخله وهو هيكل للروح القدس. إنه جسد المسيح ويشترك في عطية نعمة العنصرة. لهذا السبب، أي لأنه يعرف المسيح شخصيًا بداخله وهو هيكل لله، فإنه يقرأ العهد القديم ويفهمه. لأنه يرى ما رآه الأنبياء. الكل عنده إمكانية هذا الاتصال الشخصي مع المسيح، ولكن من خلال الصلاة. إنها موهبة نبوية".

لكن في اللاهوت الغربي، فُسِّرَت كلمات المسيح بأن مجيء الروح القدس سيكشف لهم "كل الحقيقة" بشكل مختلف.

"في التقليد الأوغسطيني، فسّر أوغسطينوس هذا المقطع من يوحنا، اي ما يقوله المسيح للرسل، على أنه لا يعني فقط أن الفرد يُقاد 'إلى جميع الحق'، بل أن الكنيسة أيضًا تُقاد تدريجيًا إلى الحقيقة

الكاملة. بالنسبة للآباء، اقتيد الرسل ’إلى جميع الحق‘ في العنصرة عندما اكتمل الوحي، ولا شيء غير العنصرة. كلّ مَن يبلغ التمجيد ينقاد إلى كل الحقيقة، لأنه يشارك في خبرة تمجيد عيد العنصرة. هذا يعني أن عمل اللاهوتيين في الكنيسة لا يهدف إلى تحسين تعليم الكنيسة أو الخوض فيه بشكل أعمق، كما يفترض المسيحيون البابايون وبعض البروتستانت، بل هو شيء مختلف تمامًا".

"هذه المشكلة برمتها حول تعميق فهم الكنيسة للإيمان بالتدريج هي الخط الذي اتخذته الكنيسة البابوية. إذ بحسبها، مع مرور الوقت تتوصل الكنيسة نفسها إلى فهم أفضل للإيمان. ولكن بالنسبة لنا، فإن أعمق فهم للإيمان الذي يفوق الفهم هو العنصرة".

"لدينا العنصرة عندما أعلِن عن’جميع الحق‘. ليس هناك ’نبوءة‘ عن الأشياء القادمة؛ منذ ذلك الحين، النبوءة صارت تفسير نبوءة الأنبياء. ولكن ما الذي يحتاجه المرء لكي يفسر الأنبياء بشكل صحيح؟ الصلاة النوسية".

"ما من فهم يتخطى العنصرة. كل تمجيد هو تكرار للعنصرة في الكنيسة. وتتجاوز تجربة العنصرة هذه الفهم، وتتجاوز الكلمات والمفاهيم، لأنه في هذه الخبرة تُلغى كل الكلمات والمفاهيم، وإن لم يكن ذلك بمعنى محوها، إذ تظل الكلمات والمفاهيم شكلاً من أشكال التعبير. مَن يتمجّد يقتني معرفة تفوق المعرفة، لكنه يستخدم الكلمات والمفاهيم في التحدث إلى الآخرين".

"ما من فهم أعمق من خبرة العنصرة هذه. في الأساس، خبرة العنصرة تفوق الفهم والتعبير. أكرر ما يقوله القديس غريغوريوس اللاهوتي: ’من المستحيل التعبير عن الله بل والأكثر استحالة تصوره‘. إن الذين اختبروا العنصرة والتمجيد لا يعبّرون عن الله ولا يفهمون الله، لأن الخبرة تتجاوز الفهم والتعبير. مع ذلك، يتم التعبير عن العنصرة، بمعنى أننا بالرغم من عدم نقلنا الإعلان للآخرين، لأن هذه الخبرة هي إعلان، فإننا ننقل أشياء عن الإعلان".

نقطة أخرى مهمة على ارتباطٍ بسر العنصرة هي صلاة المسيح للآب لكي يكتسب التلاميذ الوحدة فيما بينهم. يقول المسيح في صلاته الكهنوتية الكبرى: "لِيَكُونُوا ’ وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ‘ (يوحنا١١:١٧). في مكان آخر يقول ، ’ قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ‘ (يوحنا ٢٢:١٧). إلى ذلك يصلي: ’أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي،‘ (يوحنا ٢٤:١٧). بالطبع، بمعاينتهم هذا المجد يصبحون كاملين: ’ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ‘ (يوحنا ٢٣:١٧).

^ أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.‘ (يوحنا ٢٤:١٧). ’حيث أنا‘ كما قال سابقاً ’أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا‘ (يوحنا ٢:١٤). هذا المكان هو مجد الله. لذا فالمجد الذي أعطيته لهم، المجد الذي تلقّوه بالفعل، يشير

إلى شيء مختلف. بعد ذلك يتحدث عن المكان: حيث سأكون هم أيضًا سيكونون. ماذا يعني هذا؟ ليروا مجدي الذي اعطيتني. لأنك أحببتني قبل تأسيس العالم. ’لقد نال الرسل المجد في الماضي، لكنهم سيرون المجد في المستقبل. لقد نالوا المجد، لكنهم سيرون المجد. بعبارة أخرى، لقد وصلوا إلى النور وسيتقدمون إلى التمجيد".

"المسيح يصلي هذا من أجل المستقبل. الآن، يؤمن كل شعبنا والبروتستانت أنه يصلي من أجل وحدة الكنائس. لا علاقة بين الأمرين. إنه يصلي للتمجيد. إنها صلاة تمجيد. ’ليكونوا واحدًا كما نحن’ (يوحنا ١٧:١١). بما أن هناك مجد واحد، فسيكونون أيضًا متحدين فيما بينهم، حيث سيكون لديهم نفس المجد. لذا إننا جميعًا نصبح واحدًا مع بعضنا البعض، وواحدًا مع الله، لأننا جميعًا، نحن والثالوث الأقدس، نتمتع بنفس المجد. هذا يعني الوحدة في مجد الله."

في العنصرة، رأى الرسل مجد الله كأعضاء في جسد المسيح، إذ أصبحوا في الروح القدس، ونالوا مواهب الروح القدس. تلقّى الرسل ألسنة النار ونالوا موهبة التعليم. تحدثوا إلى الناس وسمع الناس التعليم المُعلَن بلغتهم الخاصة.

"في العنصرة، حصل الرسل أولاً على موهبة الألسنة ثم تكلموا. نزل لسان كامل، نعمة الروح القدس، على كل واحد من الرسل. بعد ذلك، كانت نتيجة هذه الموهبة أنهم تحدثوا ووعظوا الناس. لم يرَ الشعب الألسنة. تلقّى الرسل الألسنة وتحدثوا إلى الشعب. لقد فهم الجميع، كلٌّ بلهجته الخاصة، حتى باللغة العربية، ما كان يقوله الرسل. كل واحد سمع بلغته. يكتب الرسول بولس لأهل كورنثوس ’ لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ’ (١ كورنثوس ٢:١٤). يبدو أنه حتى في العنصرة لم يسمع أحد موهبة اللسان التي حصل عليها كل رسول، لكنهم سمعوا كرازة الرسول وفهموها بلغتهم".

إن خبرة العنصرة هي أعظم خبرات المعاينة الإلهية.

"إن خبرة العنصرة هي أسمى خبرة تمجيد قبل المجيء الثاني. لا يوجد شيء يسمو على العنصرة ".

"لماذا في اللاهوت الأرثوذكسي لا يمكن أن يكون هناك إعلان آخر بعد العنصرة، فالإعلان انتهى مع العنصرة ولا توجد إعلانات أخرى؟ في كل مرة يبلغ فيها إنسان إلى خبرة التمجيد، تتكرر نفس تجربة العنصرة. يمكن أن يصل الإنسان إلى خبرة العنصرة فلا يعود له أن يصل إلى أي خبرة أخرى، لأن الإعلان ينتهي: كل الحقيقة تُعلن في العنصرة".

نقطة أخرى مهمة مرتبطة بسر العنصرة هي أنه على الرغم من أن خبرة العنصرة هي حدث فريد في تاريخ الكنيسة، فإن الأشخاص المستوفين للمتطلبات الأساسية المناسبة يصعدون إلى نفس ارتفاع خبرة العنصرة. وهكذا يتكرر سر العنصرة عبر القرون.

"بعد العنصرة، تكون كل خبرات التمجيد على عيار: أعلى أو أدنى في إطار خبرة العنصرة. تتكرر نفس الخبرة دائمًا في الممجَدين عِبر حياة الكنيسة. تنتج هذه الخبرة آثارًا مقدسة وعبادة وتفانيًا كاملاً للكنيسة الأرثوذكسية التي أخشى أن المؤمنين البسطاء يفهمونها أفضل من بعض اللاهوتيين على الأقل. أولئك الذين يشعرون بتوقير الرفات يفهمون أو يشعرون بشيء من ظاهرة الرفات المقدسة هذه. هذا التكرار لخبرة العنصرة في تاريخ الكنيسة هو العمود الفقري لكل من التاريخ الكنسي وتاريخ العقائد في الكنيسة الأرثوذكسية."

"بحسب تقليد آباء الكنيسة، تتكرر خبرة العنصرة هذه حتى بعد العنصرة. المثال الأول عندنا هو من الكتاب المقدس، في حالة كرنيليوس، الذي نال موهبة الألسنة وتمجيد العنصرة، ولهذا السبب عمده بطرس. عندما استُدعي من قبل العبرانيين المحافظين، وصف خبرة كرنيليوس، إذ أنه قبل أن يعتمد كان لديه "نفس موهبة" الرسل (أعمال الرسل ١٧:١١). يخبرنا الرسول بطرس نفسه أن كرنيليوس، قبل أن يعتمد، كان يتمتع بنفس النعمة التي كان يتمتع بها الرسل في يوم العنصرة. أود أن أطلب منكم أن تأخذوا سفر أعمال الرسل وأن تقرأوا بعناية شديدة ما تقوله عن عيد العنصرة والفصلين اللذين يشيران إلى كرنيليوس ، لتروا أنهما متماثلان (انظر أعمال الرسل ١٠-١١).

يشهد الكتاب المقدس أن هناك عنصرة بعد العنصرة، وهي في حياة الذين يصلون إلى التمجيد. عبر تاريخ الكنيسة، لدينا أمثلة لا حصر لها عن أشخاص وصلوا إلى نفس خبرة عيد العنصرة التي وصل إليها الرسل وكرنيليوس وغيرهم.

من وجهة نظر جغرافية، لا تحدث هذه الأشياء في الشرق فحسب، بل في الغرب أيضًا، لأن خبرة العنصرة موجودة أيضًا في الغرب، على الأقل حتى العصور الوسطى. إذا كنت تريد أن ترى أمثلة على ذلك، فخذ أرواح القديسين، وخاصة أولئك الذين تم حفظهم من عصر الفرنجة الميروفنجي في دول الغرب البابوية. ليس لدينا هنا شهادة يوحنا كاسيان فحسب، بل أيضًا شهادة غريغوريوس الذي من تور، الذي كتب العديد من سيَر القديسين فيها يمكن رؤية خبرة التمجيد هذه بوضوح. لدينا أيضًا أمثلة لأناس في الغرب وصلوا إلى هذه القداسة فحُفِظَت أجسادهم. وهكذا لدينا رفات مقدسة وكل ما ينتج عن خبرة التمجيد. نلاحظ ظاهرة غريبة متمثلة في أنه على الرغم من وجود ذخائر مقدسة في الغرب، إلا أن لدينا على النقيض من ذلك، لاهوت فرنجة العصور الوسطى السكولاستي الذي لا يتوافق أبداً مع خبرة التمجيد هذه."

"بما أن كل اختبار للتمجيد هو تكرار للعنصرة، وقد وصل في كل عصر أناسٌ إلى هذه الخبرة، فمن وجهة النظر هذه، من هم قديسو الكنيسة هؤلاء، وما هو أسمى فهم للأرثوذكسية؟ إن لم يكن العنصرة، فما هو؟ بابا روما؟ أم أنه بروتستانتي لا فكرة لديه عن ماذا يتحدث ومَن يفسر الكتاب المقدس؟"

من المؤكد أن خبرة العنصرة هي سرّ ولا علاقة له بالعقل.

"اللاهوت الأرثوذكسي دائري الشكل. إنه مثل الدائرة. حيثما تلمس الدائرة، تتعرف إلى الدائرة بأكملها، لأن الدائرة كلها هي الشيء نفسه. كل شيء يقود إلى العنصرة: أسرار الكنيسة، كالكهنوت والزواج والمعمودية والاعتراف وما إلى ذلك، وقرارات المجامع وما إلى ذلك. هذا هو مفتاح اللاهوت الأرثوذكسي: العنصرة. لذلك مَن يصل إلى التمجيد بعد العنصرة يُقاد 'إلى جميع الحق'.

ما هو 'جميع الحق'! إنه شيء يتجاوز عقل الإنسان. إنه يشمل طبيعة المسيح البشرية ويسكن في الشخص الذي بلغ الاستنارة والتمجيد. كل سر التجسد والثالوث الأقدس، في ما يتعلق بالنعمة الإلهية، وشفاء الشخصية البشرية، والخلاص في الماضي في العهد القديم، والمستقبل والمجيء الثاني: كل هذه الأشياء تندرج في سر العنصرة. لهذا السبب، اللاهوت الأرثوذكسي بسيط للغاية. إنها مسألة مختلفة أن تقتضي الضرورة، عند التعامل مع الهراطقة، أن يكون المتحدث نيابة عن الأرثوذكسية على دراية بالهراطقة وذا معرفة جيدة بالفلسفة وما إلى ذلك. لكن هذا ليس جوهر اللاهوت الأرثوذكسي. جوهر اللاهوت الأرثوذكسي هو التطهّر والاستنارة والتمجيد".

"لا يوجد فهمٌ ما بعد العنصرة. من المؤكد أن القوة العقلانية تشارك في هذه الخبرة - فالجسد يشارك - ولكن الله وتجسد المسيح وطبيعته البشرية، التي هي مصدر النور الناتج عن تجسد الكلمة في الطبيعة البشرية: كل هذه تبقى أسرارًا. لا يمكن فهمها فلسفيا أو تخمينياً".

لأن خبرة التمجيد والعنصرة تستمر عبر القرون، فإن العنصرة هي أيضًا أساس التاريخ الحقيقي للكنيسة. عندما يكون هناك قديسون في أي عصر يبلغون التمجيد في خبرة العنصرة، يكون هذا العصر عصراً "ذهبياً" للكنيسة.

"عندما يبلغ أرثوذكسي النور، فإنه يشارك بالفعل في نتائج خبرة التمجيد. الاستنارة تعطي لمحة مسبقة عن هذه الخبرة، وهي تتكمّل عندما يبلغ التمجيد. لذلك في رأيي يمكن وصف 'العصر الذهبي' على النحو التالي. عندما يبلغ غالبية المسيحيين الاستنارة وتنقية القلب، ومنهم يبلغ الكثيرون أيضًا التمجيد، يكون لدينا "عصر ذهبي". إذن هذا هو المعيار للحكم على موقعنا. هل كان المسيحيون في هذا الموقف في القرون الأولى؟ كانوا بالتأكيد. وتشهد على ذلك كثرة رفات الشهداء التي لدينا من تلك الحقبة".

وبالتالي، فإن مركز العنصرة-الإعلان هو المسيح الذي اختبره الأنبياء كغير متجسد واختبره الرسل والآباء متجسداً. هذا هو جوهر التقليد الأرثوذكسي.

Source: Metropolitan Hierotheos of Nafpaktos. **Empirical Dogmatics of the Orthodox Catholic Church**. According to the Spoken Teaching of Father John Romanides. "The Mystery of Pentecost". Volume 2. 2013.

لماذا تُزيَّن الكنائس الأرثوذكسية بالأشجار والأعشاب والزهور في العنصرة

سيرجي بولجاكوف

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

...من مميزات هذا العيد [عيد العنصرة] وعاداته، أن تُزيَّن أيضًا المعابد وبيوت المؤمنين بالأشجار والعشب والزهور. هكذا احتفلت كنيسة العهد القديم بعيد العنصرة، وقدمت في هذا اليوم بداية موسم الحصاد (لاويين ٢٣:١٠-٢٢؛ عدد ٢٨:٢٦)ـ فبحسب عادات كنيسة العهد القديم هذه، قد تكون زُيِّنَت الغرفة في صهيون التي فيها الرسل تلقّوا الروح القدس في هذا العيد. من هنا انتشرت هذه العادة في كافة أنحاء الكنيسة.

إن فكرة ظهور الله كثلاثة غرباء لإبراهيم عند بلوطة ممرا، حيث كانت قد أُقيمَت خيمة البطريرك، قد أثّرت أيضًا على هذه العادة. احتفالًا بالثالوث الأقدس، الذي له سجد إبراهيم ذات مرة في بلوطة ممرا، نشر المسيحيون القدامى في يوم الثالوث المقدس أغصان الأشجار والزهور في الكنائس ليروا أنه بهذه الطريقة يمثّل هيكل الله المزيّن، بشكل أكثر وضوحًا، بلوطة ممرا وخيمة إبراهيم حيث كان لله النية الحسنة للظهور في يوم من الأيام.

الآن تقدّم الأغصان والأزهار إلى الله كبداية الربيع المتجدد. لكنها في نفس الوقت تخدم أيضًا كرمز لكنيسة المسيح التي أزهَرَت كزنبقة بيضاء بظهور نعمة الروح القدس فيها، بحسب ما تعبّر ترانيم الكنيسة. كما تشير الأغصان والأزهار إلى تجديد الناس بقوة نزول الروح القدس، بمثابة رمزٍ لنعمته ذاتها التي نطلبها في هذا اليوم والتي، عندما تتعرف عليها النفوس المؤمنة الحقيقية، تفوح منها رائحة طيبة، عبر مجموعة كبيرة ومتنوعة من المواهب الروحية والأعمال الصالحة، ومن أجل القيامة المستقبلية لإخوتنا الموتى الذين نصلّي من أجلهم بشكل خاص في هذا اليوم (سبت الأموات).

Source: Serge Bulgakov, Churchly Joy: Orthodox Devotions for the Church Year. Translated by Boris Jakim. Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2008, pp. 127-131.

هل العنصرة يوم ميلاد الكنيسة؟

عن البندكستاري الروسي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

...هذه، إذن، هي أسباب العيد الذي نحتفل به اليوم: مجيء الروح القدس إلى العالم، وإتمام وعد الرب يسوع المسيح، وتحقيق رجاء التلاميذ القديسين. هذا هو العيد الأخير للسرّ العظيم وتدبير تجسد الله. في هذا اليوم الأخير والعظيم والخلاصي من عيد العنصرة، رسل المخلص، الذين كانوا صيادين غير متعلمين، تكلّموا فجأة بالروح القدس بوضوح وبسلطة إلهية عن العقائد السماوية. لقد أصبحوا دعاةً للحق ومعلمين للعالم كله. في هذا اليوم سِيموا وبدأوا رسالتهم، وكان خلاص هؤلاء الثلاثة آلاف نفس في يوم واحد هو الثمرة الأولى البهية الرائعة.

يعتقد البعض خطأً أن عيد العنصرة هو "عيد ميلاد الكنيسة". لكن هذا ليس صحيحًا، لأن تعليم الآباء القديسين هو أن الكنيسة كانت موجودة قبل كل الأشياء الأخرى. في الرؤيا الثانية لراعي هرماس نقرأ: «الآن أيها الإخوة، أُعلِنَ لي في نومي من قبل شاب فائق اللياقة، إذ قال لي: من تظن أنّها المرأة المسنّة التي تسلمتَ منها الكتاب؟ قلتُ "العرّافة". قال: "أنت مخطئ، فهي ليست كذلك". "من هي إذن؟" قلت له. فقال "الكنيسة". قلت له: "لماذا تشيخ؟" فأجاب: "لأنها خُلقت قبل كل شيء ؛ لذلك هي شيخة، ومن أجلها كُوِّن العالم». يتحدث القديس غريغوريوس اللاهوتي أيضًا عن "كنيسة المسيح ... قبل المسيح و بعد المسيح" (PG 35: 1108-9). يكتب القديس أبيفانيوس القبرصي: "الكنيسة الجامعة، القائمة منذ العصور، تجلّت بأوضح شكل في ظهور المسيح المتجسّد" (PG 42:640). يلاحظ القديس يوحنا الدمشقي أن "كنيسة الله، الجامعة المقدسة هي إذن جماعة الآباء القديسين، البطاركة، الأنبياء، الرسل، الإنجيليين، والشهداء الذين كانوا منذ البداية، والذين انضم إليهم كل الذين آمنوا من الأمم باتفاقٍ واحد "(PG 96، 1357c). وبحسب القديس غريغوريوس اللاهوتي، "الأنبياء أنشأوا الكنيسة، وجمعها الرسل، ورتّبها الإنجيليون" (PG 35, 589 A). نشأت الكنيسة منذ خلق الملائكة، لأن الملائكة انوجدوا قبل خلق العالم، وكانوا دائمًا أعضاء في الكنيسة. يقول القديس إكليمندوس أسقف روما، في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، إن الكنيسة "خُلقت قبل الشمس والقمر"؛ وبعد ذلك بقليل، "الكنيسة ليست موجودة الآن للمرة الأولى، بل هي كانت من البداية" (٢ كورنثوس ١٤).

ما حدث في يوم الخمسين، إذن، كان سيامة الرسل، وبدء البشارة الرسولية للأمم، وافتتاح كهنوت إسرائيل الجديدة. يقول القديس كيرلس الإسكندري أن "ربنا يسوع المسيح رسم هنا معلمي وملقّني العالم ووكلاء أسراره الإلهية... مظهراً المجد الذي لا يضاهى للسلطة الممنوحة إلى جانب كرامة

الرسالة... معلناً إياهم لامعين بكرامة الرسل العظيمة وظاهرين كوكلاء وكهنة على حد سواء للمذابح الإلهية... فقد أصبحوا مؤهلين لتلقين الآخرين بإرشاد الروح القدس المنير"(PG 74، 708-712).

يقول القديس غريغوريوس بالاماس: "الآن إذن... نزل الروح القدس... مظهراً التلاميذ كأنوار من فوق... ونعمة الروح الإلهية الموزعة جاءت بسيامة الرسل لخلفائهم" (العظة ١٠،٢٤). وكتب القديس صفرونيوس أسقف أورشليم "بعد افتقاد المعزي، أصبح الرسل كهنة للعلي" (PG 87, 3981B). لذلك، جنبًا إلى جنب مع معمودية الروح القدس الذي حلّ عليهم حين كانوا في العِلية على ما تنبأ بها الرب ويَرِد في أعمال الرسل "فَسَتُعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ" (أعمال١:٥)، عُيّن الرسل ورُفِّعوا إلى رتبة كهنوتية عالية، كما يصف القديس يوحنا الذهبي الفم (PG 60 ، 21). في هذا اليوم بدأ الاحتفال بالقداس الإلهي الذي فيه نصبح "شركاء في الطبيعة الإلهية" (بطرس الثانية ١:٤). لأنه قبل العنصرة، قيل عن الرسل والتلاميذ فقط أنهم أقاموا في " الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ" (أعمال الرسل ١:١٤)؛ فقط بعد مجيء الروح القدس صاروا مواظبين على "كسر الخبز" ، أي الاشتراك بالأسرار المقدسة " والصَّلَوَاتِ" (أعمال الرسل ٢:٤٢).

لذلك، عيد العنصرة المقدّس حدد بداية كهنوت النعمة وليس بداية الكنيسة. من حينه فصاعدًا، أعلن الرسل البشارة "في القرى والمدن"، يكرزون ويعمّدون ويعينون الرعاة، ويمنحون الكهنوت لمن يرون أنهم يستحقون الخدمة، كما يكتب القديس إكليمندس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٤٢).

أحد جميع القديسين وهدف الحياة

الراهب موسى الأثوسي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

اليوم هو أحد جميع القديسين، فمَن يفتكر بأن هدف حياتنا الأساسي هو اكتساب القداسة؟ نعم نحن نُخلَق لنصير قديسين. إن فشل هذا الإنجاز هو أعظم مأساة للوجود البشري. لذا، كيف تُقارَب القداسة اليوم؟ ما هو موقفنا منها؟ كيف ننظر إليها؟ كيف نعيشها؟ كيف نجدها ونحتفظ بها؟ كيف نستخدمها، وكيف يمكن أن نفيد منها؟

القداسة لا تلغي الشخصية البشرية. إنها لا تنتهك حرية الشخص البشري وإرادته وفرادته وقدسيته. فالقداسة ليست آلية ولا صناعةً لتمثال متطابق. لدى الكثيرين تصور خاطئ عن القداسة. الكتب التي تعبق بسيَر القديسين تعطينا أمثلة عديدة وجميلة من الغرب إلى الشرق، بين النساء والرجال، الصغار والكبار، المثقفين والأميين، المتزوجين وغير المتزوجين، الكهنة والعلمانيين، الشخصيات المنغلقة والمنفتحة.

بشكل عام، القداسة كونها إلهية ومقدسة، تثير الرهبة والاحترام والإعجاب والافتتان. لكن لا بدّ أن نقول إنها أحيانًا تتشابك بالأساطير والمبالغات وعدم الأصالة. القديس ينفصل تمامًا عن كل ما هو مبتذل. مصدر القداسة والقداسة الذاتية والبِرّ الذاتي هو الله. بالاشتراك به نُعطى القداسة. دُعي المسيحيون الأوائل قديسين لكي يتذكّروا الغرض من حياتهم. يُنظَر إلى القداسة اليوم على أنها بعيدة، من عالم آخر، مستحيلة، أو موهبةُ نخبةٍ أرستقراطيةٍ روحيةٍ. تُعطى القداسة بُعداً أخلاقياً بحتاً لا يَصِف حالة جوهر المسيحي.

القداسة ليست مباراة بطولة، أو عملاً خارقاً للطبيعة، أو فِعلَ براعة مهيباً، أو تحصيلاً لرقم قياسي في الفوز. القداسة ليست علامة مضيئة، أو هالة متوهجة، أو عرضاً مذهلاً، أو إعلاناً مطلوباً، أو نشراً للإطراء. القداسة تحبّ أن تعيش مغمورة، بلا شُهرة منسيةً صامتةً في التوبة والتواضع. القداسة هي شركة مع الله الكليّ القداسة لا إنجاز بَشَري. القداسة هي التوازن الحقيقي والصحة الأصيلة والعلاقة ذات المغزى مع الله. إنها طاعة وصيته بأن نصبح قديسين لأن الله قدوس. مشيئة الله هي قداستنا.

بالقداسة نعني إتّباع المسيح إلى الجثسيمانية والجلجثة. القداسة لا تنتقل ولا تُكتَسَب بمجرد قراءة الكتب وإجراء مناقشات مطولة في غرف الجلوس. إنها تدعو إلى إعطاء الدم لأخذ الروح. يجب علينا أن نكافح باستمرار ونتحلى بالصبر، لنهزم الوحش البري ذا الرؤوس الكثيرة المسمى الكبرياء. يتغلّب

القديس على الأنانية ومحبة الجسد والسعي إلى المال ومحبته، بمحبة ما هو إلهي، بمحبة الناس وعمل الرحمة واللطف الأخوي ومحبة التوليد والحياة الفاضلة.

القديسون، بحسب الشيخ (القديس) يوستينوس بوبوفيتش، هم الإثبات الدائم للإنجيل، وهم امتداد المسيح. لقد أثبتوا بالممارسة أن فضائل الإنجيل ممكنة.

يبحث العديد من الحجاج إلى جبل أثوس اليوم عن قديسين عظماء لحلّ مشاكلهم. بعبارة أخرى، نريد القديسين والمسيح والكنيسة بدافع المصلحة الذاتية الخالصة، لنقضي حياتنا من دون تشوش معافين. وهذا يدل على وجود تصور قائم على السحر للقداسة والأسرار المقدسة والكنيسة. بهذا تصير الأرثوذكسية متدينة. يخبرنا الشيخ (القديس) باييسيوس أن القديسين يحبّون المسيح حتى لو لم يكن هناك فردوس في الحياة الآخرة!

القداسة الحقيقية، إذ يوجد للأسف قداسة زائفة، ليست جهازَ عرضٍ قوياً، ومكبرَ صوت عالياً، وأضواءً، وفرقعة، وأحابيل ودعاية. القداسة مخبّأة سواء كانت في آثوس أو في المدينة أو في القرية. إنها تزدهر في السِريّة والتواضع وصلاح الشرفاء والمخلصين واحتمال المرض والرفض والفشل والحزن والنقد والسخرية ، إلخ. قد تكون القداسة في الأقلية والاستثناء لكنها موجودة. هذا مهم جداً ورسالة أمل كبير.

Μοναχού Μωυσή Αγιορείτη. Κυριακή των Αγίων Πάντων. *Αγιορειτικες Μνημες*. Κυριακή, 15 Ιουνίου 2014. http://agioritikesmnimes.blogspot.com/2014/06/4914.html

سنكسار أحد جميع القديسين

نيكيفوروس كاليستوس كسانثوبولوس*

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في هذا اليوم ، الأحد بعد العنصرة، نحتفل بعيد جميع القديسين الذين أشرقوا في جميع أنحاء الأرض المأهولة، في آسيا وليبيا وأوروبا، الشمال والجنوب والشرق والغرب.

في هذا الأحد، الذي يلي عيد العنصرة الإلهية مباشرةً، أمر الآباء القديسون بأن نحتفل بذكرى جميع القديسين الموجودين في جميع أنحاء العالم. في البداية، جعل الآباء القدامى هذا عيدًا للشهداء الذين تألّموا في جميع أنحاء العالم فقط، كما يشهد بذلك مديح القديس يوحنا الذهبي الفم، حيث يمدح الشهداء فقط. غير أن الآباء اللاحقين جعلوا هذا العيد أكثر عمومية، وأطلقوا عليه اسم "أحد جميع القديسين"، بما في ذلك البطاركة والأنبياء والرسل والشهداء والكهنة والنساك وجميع الأبرار معًا من كل الأعمار والأجناس.

غاية العيد الحاضر هي كما قال ربنا يسوع المسيح قبل آلامه: " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يوحنا١٢:٣٢)، وهو ما كان أصلاً سبب نزوله إلى الأرض وتجسده وصيرورته إنساناً كاملاً، فيما هو لا يزال إلهاً كاملاً، وذلك ليخلّص الطبيعة البشرية ويرفعها إلى البركة السماوية.

لذلك، فإن الطبيعة التي اتّخذها في أقنومه الإلهي رفعها إلى السماء بصعوده الإلهي وجعلها تجلس عن يمين الله الآب. ولكن مع ذلك، فإن الوعد الذي أعطاه بقوله " أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ"، لم يتحقق. لهذا السبب، أرسل الروح القدس إلى رسله القديسين، ليذهبوا ويكرزوا بالله الواحد لجميع الأمم بقوته، ويجمعوا المختارين في ملكوت السماوات، وهذا ما عمله خدّامه المخلِصون بكل غيرة من كل نفوسهم وقلوبهم حتّى إلى سفك دمائهم. بهذه الطريقة، تم تجديد العالم العلوي، الذي سقط منه الملائكة المرتدون. هذا ما نحتفل به اليوم أي ثمرة البشارة الرسولية.

يُذكَر أن هناك سببًا آخر لهذا العيد العام: أن كثرة من الأشخاص، كثرة كبيرة جداً، يصعب إحصاء عددهم قد تقدّسوا في أماكن ومناطق مختلفة، والذين، بسبب كثرتهم وجهل هويتهم، لم يكن من الممكن لنا إكرامهم بشكل فردي. لذلك، لتكريمهم على النحو المناسب وكَسب معونتهم ونجدتهم، قررت أمّنا الكنيسة أن نحتفل بعيدٍ مشتركٍ لجميع القديسين بشكل عام، على أن يكون هذا العيد الحاضر أيضاً من أجل الذين لاحقاً سيستشهدون أو يتقدّسوا. يُقال أيضًا أن ليون السادس، الإمبراطور الفائق التقوى (٨٨٦-٩١٢) الملقّب بـ"الحكيم"، كان يرغب في تكريم زوجته الأولى ثيوفانو، كقديسة لكن

الكنيسة لم توافق على رغبته؛ فبنى كنيسة جميلة جدًا لجميع القديسين، وقال: "إذا كانت ثيوفانو قديسة، فليعدّها الله مع جميع القديسين."

إن أهم سبب لهذا العيد، كما بالنسبة لأي عيد قديس نحتفل به، هو حثّ أنفسنا نحن الأحياء على محاكاة أولئك الذين نحتفل بهم. أي يجب أن نرغم أنفسنا على بلوغ الحياة المستحقة المديح التي عاشها عبيد إلهنا الحقيقي هؤلاء المباركين النبهاء. يقول النبي الملك داود، بالإشارة إلى هذا: "لقد كرم عليّ جداً أصفياؤك يا الله" (مزمور ١٣٨:١٧). الرسول الإلهي، إذ يعدّد مآثر القديسين ويقدّم ذكراهم لنا كمثال للابتعاد عن الأمور الدنيوية والخطيئة ويدعونا إلى تقليد صبرهم وشجاعتهم في جهادات الفضيلة، يقول: " إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَ ةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عبرانيين ١٢:١).

إذ نسترشد بتعليم الكتاب المقدس والتقليد الرسولي نحن المؤمنون نكرّم جميع أحبّاء الله القديسين كحافظين لوصاياه، وكأمثلة مشرقة للفضيلة، وكمحسنين للجنس البشري. نحن نكرّم كل من القديسين المعروفين بشكل خاص في يوم معين من السنة، كما يتضح من الميناون؛ ولكن بما أن الكثيرين غير معروفين، كما قلنا سابقًا، وبما أن عددهم يتضاعف مع الوقت، فهو ما زال يرتفع ولن يتوقف عن التزايد حتى نهاية العالم. ولهذا السبب قررت أمنا الكنيسة وجوب أن نحتفل، مرة في السنة، بتذكار عام لجميع القديسين، وهو العيد الحالي.

يجب أن نعلم أننا نحتفل اليوم بكلّ من قدّسهم الروح القدس بسخاء: أي العقول الأكثر سمواً وقداسة أي طغمات الملائكة التسعة، والأجداد والبطاركة والأنبياء والرسل القديسين والشهداء ورؤساء الكهنة، الشهداء من الكهنة والرهبان والنسّاك والأبرار وكافّة جوقات النساء القديسات، وجميع القديسين المجهولين الآخرين، بمن فيهم المزمعين أن يتقدّسوا. قبل الكلّ وبالكلّ ومع الكلّ، نعيّد لقديسة القديسين، التي هي الفائقة القداسة والأكرم من جوقات الملائكة، سيدتنا صاحبة السيادة والدة الإله الدائمة البتولية مريم.

بشفاعة والدتك الدائمة البتولية وجميع قديسيك في كل الأزمان أيها المسيح الإله ارحمنا وخلصنا لأنك وحدك الصالح والمحب للبشر. آمين.

* نيكيفوروس كاليستوس كسانثوبولوس هو آخر المؤرخين الكنسيين اليونان، رقد سنة ١٣٣٥. معظم تآليفه مبنية على أعمال سابقيه كإفسابيوس وسوزومن وغيرهما. مساهمته الفعلية هي في بعض الإضافات على هذه الاقتباسات. اختفت أعماله ثم عادت فظهرَت في ما عُرف بـ"حرب الكتب" بين الكاثوليك والبروتستانت.

(Encyclopædia Britannica. 19 (11th ed.). Cambridge University Press. p. 648)

النص الحالي مأخوذ من مخطوط سرقه أحد الجنود الأتراك من هنغاريا واشتراه أحد المسيحيين في القسطنطينية.

https://www.hsir.org/pdfs/2009/06/18/20090618SynaxSunAllSaints%20Folder/20090618SynaxSunAllSaints.pdf

خطاب تعزية إلى أهلِ فقيد

الميتروبوليت أوغسطينوس كانتيوتيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

(من وحي سبت الأموات)

"يهود العهد القديم بكَوا يعقوب وموسى أربعين يومًا. أما اليوم، في جنازة المؤمنين، ترفع الكنيسة الترانيم والصلوات والمزامير. ونمجّد الله ونحمده، لأنه توّج الراحل، لأنه أراح الآلام، لأنه طرد الخوف، وأخذ المؤمن الراقد إلى قربه. هذا هو السبب أن الصلوات والمزامير تكشف أن في حَدَث الموت هناك سعادة وفرح بسبب قيامة المخلص يسوع المسيح المجيدة. فالمزامير والأناشيد هي رموز الفرح. وبحسب الكلمة الرسولية: " أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ" (يعقوب ١٣:٥). لهذا ننشد المزامير على الأموات، المزامير التي تدفعنا إلى الشجاعة وعدم اليأس من موت أخينا". (القديس يوحنا الذهبي الفم)

أيها الأحباء

اليوم ، انتقل أحد أفراد عائلتكم من هذا العالم العابر وغير الكامل. حبيبكم كان معكم لسنوات عديدة. قضيتم معًا أيامًا لا تُنسى، أيام فرح وأيام حزن. كنتم ترغبون في البقاء معًا لفترة أطول، ولكن حتى لو كنتم معًا لمدة ألف عام، فلن يكون ذلك طويلاً بما يكفي. يمر الوقت بسرعة ويأتي الموت، لا يمكن تجنبه. مَن يعيش ولن يواجه الموت؟ لقد أتى الموت وأخذ حبيبكم من حضنكم. هناك قبر جديد في مقبرة عائلتكم وأنتم الآن تبكون إلى جانب القبر. حبيبكم لم يعد موجوداً.

ماذا قلتُ؟ لم يعد موجوداً؟ لا! هذا ليس صحيحاً! إن حبيبكم الذي جنّزتموه ودُفِن بصلاة الكنيسة موجود بالفعل! تسألون كيف؟ تحدث فيلسوف يوناني قديم، في الواقع سقراط أعظم فيلسوف على الإطلاق، مع أتباعه قبل وفاته بوقت قصير. أخبرهم ألاّ يحزنوا على وفاته الوشيكة وألاّ يهتموا بشكل مفرط بمكان وكيفية دفنه، لأن ما سيتم دفنه ليس سقراط، بل جسده فقط. قال لهم: "سقراط روحٌ لن تموت أبدًا. في وقت الموت، ستغادر الروح الخالدة، تمامًا كما يطير الطائر المسجون بعيدًا عندما يُفتح باب القفص. إن سقراط الذين تبكون عليه، في ذلك الوقت، سيختبر فرحاً عظيماً. سيكون قد ترك عالم الظلم هذا وذَهَب إلى عالم آخر حيث يسود البِرّ. العدل الذي حُرِم منه هنا على الأرض سيجده في السموات..."

كانت هذه الكلمات التي قالها الفيلسوف قبل لحظات من وفاته. سقراط، مع أنه عاش قبل المسيح بأربعمائة عام، كان يؤمن بخلود الروح. واجه الموت بشجاعة وقدّم العزاء لأتباعه.

ونحن الذين نعيش بعد المسيح، إذا كنا لا نؤمن بأن الروح خالدة وأن هناك حياة أخرى بعد القبر، فإننا ندين أنفسنا تمامًا بسبب عدم إيماننا. فإن الذي صار إنسانًا لم يكن فيلسوفًا قابلاً للخطأ، بل الله نفسه، ربنا يسوع المسيح الإله-الإنسان، ينبوع الحق، جوهر الحقيقة نفسها، هو الذي أكّد لنا هذه الأمور. لقد بشّر بأوضح الطرق بأن لنا نفسًا خالدة. "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟" (مرقس ٨:٣٦-٣٧). والمسيح لم يكرز بخلود الروح وحسب، بل أثبت هذه الحقيقة الأساسية بالمعجزات، بإقامة الأموات. أقام ابنة يايرس، ابن أرملة نايين ولعازر. قيامة لعازر موصوفة بالتفصيل في الإصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا. بمجرد أن تعودوا إلى المنزل من جنازة فقيدكم الغالي، افتحوا إنجيلكم وادرسوا هذا الاصحاح. اقرأوه، لا مرة واحدة فقط بل عدة مرات. ما من كلمات تعزية أكثر من تلك الموجودة في الإنجيل. ما حدث للعازر سيحدث للجميع. الرب الذي أقام لعازر سيقيم جميع الأموات. أمرُ الرب "لعازر ، هلمّ خارجاً!". هذا أمر إلهي جعل روحه تعود إلى الجسد الميت فيخرج لعازر من قبره. هذا النداء نفسه سيسمعه جميع الذين ماتوا. في كل القبر سوف يُسمع صوت "أيها الأموات، اخرجوا من قبوركم! " ستعود أرواحهم وسيظهر الجميع مرة أخرى، لا بالأجساد التي لهم اليوم، أي الأجساد القابلة للمرض والموت والتعفن، ولكن بأجساد غير فاسدة. لسنا قادرين على تخيّل ما سنكون عليه عندما نُقام من بين الأموات.

لكن الدليل الأعظم على أننا سنُبعث وأننا نحن المؤمنين بإرادة الله والسالكين بحسبها لن نُبعَث من الأموات وحسب، بل سنعيش حياة جمال وسعادة لا يمكن تصورهما وهي أعظم دليل على قيامة الأموات، والحياة الآتية هي قيامة ربنا يسوع المسيح. نعم! فليقل الماديون غير المؤمنين ما يريدون. صحيح، إنه حدث تاريخي، أعظم حدث في تاريخ العالم، أن المسيح انتصر على الموت. قام من بين الأموات! وكما أعلن أعظم الرسل " الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ" (كورنثوس الأولى ١٥:٢٠). ومثلما قام المسيح يقوم كل الأموات. هذا هو إيماننا، لا بل أساس إيماننا.

عندما يؤمن الناس، لا يكون الموت كارثةً تغرقهم في حزن طويل أو كآبة أو يأس. فالمؤمنون يبكون بالتأكيد عند وفاة أحد أفراد أسرتهم، ولكن ليس كنُواح الوثنيين وعبدة الأصنام والكفّار. في الماضي، كان يُحتفَل بموت المسيحي الذي عاش وشهِد للمسيح مثل عيد ميلاد. من المُعتَرَف به أننا نولد مرتين، مرة عندما نخرج من ظلام بطن أمنا لنواجه نور الشمس الحلو، ومرة أخرى عندما نترك ظلام الحياة الحاضرة، التي هي مثل رحم الأم، لنواجه نور الأبدية المبارَك. إن من يخرج من بطن أمه لا يتأذّى، لأن ما يكسبه هو حياة جديدة، أفضل بكثير من تلك التي داخل الرحم.

وعلى المنوال نفسه، الشخص الذي يغادر هذا العالم بالموت لا يتأذّى، إذ يكسب حياة جديدة، تتفوق بلا حدود على الحياة الحالية. بحسب الإيمان المسيحي، " الْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (فيلبي ١:٢١) وليس خسارة

أو كارثة. هذا كان إيمان مسيحيي القرون الأولى، عندما كانوا يحتفلون برقاد المؤمن وكأنه عيد ميلاده. كانوا ينشدون ترانيم القيامة ويقولون للمنتقل: "مغبوط السبيل الذي تسير فيه اليوم، فقد تهيأ لك مكان الارتياح". لكن أين الإيمان اليوم؟ للأسف، الكفر يسود. اليوم، الناس، معظمهم، لا يؤمنون بالرب المصلوب والقائم من أجلنا، الذي صعد إلى السماء، وسوف يأتي أيضاً ليدين الأحياء والأموات. إنهم لا يؤمنون بخلود الروح. إنهم يعيشون بلا إيمان ويموتون بلا إيمان. ولهذا يرعبهم الموت. إنهم ينوحون على أقاربهم الذين ماتوا وينـدبونهم وكأنهم لم يعودوا موجودين. ثم، عندما يتحدث إليهم أحدٌ عن خلود الروح وقيامة الأموات والحياة الآتية، يضحكون ويسخرون من جدّيّته. إنهم يقولون أنهم يريدون البراهين لكي يؤمنوا، يريدون معجزات.

يريدون عجائب وبراهين! حسنًا، معجزات القيامة ودلائلها ليست في الكتاب المقدس وحسب، بل هي أيضًا في كتاب آخر كتبه إلهنا الحكيم القدير. هذا الكتاب مكتوب بحيث يمكن قراءته، ويقدم دروسًا، حتى لغير المتعلّمين. هذا الكتاب هو الطبيعة. في هذا الكتاب نجد صوراً جميلة عن القيامة.

تأمَّلوا الشمس. من يرَى غروب الشمس لأول مرة، وينظرها تختفي في الأفق، ويرى ظلام الليل ينتشر في جميع أنحاء الأرض، يندب ويصرخ: "ماتت الشمس!" إنه لا يُصدّق التأكيدات بأن الشمس سوف تشرق من جديد. ولكن على الرغم من أن الشمس تبدو وكأنها تنطفئ كل مساء، إلا أن الأمر ليس كذلك. إنها ترتفع في جزء آخر من العالم وتستمر في نشر نورها الساحر. شروق الشمس وغروبها هما أيقونة واحدة للحياة والموت. كما يقول الشاعر: "ما نرى أنه غروب الشمس له حلاوة الفجر الآتي؛ وبدلاً من الليل بدون شروق، يشرق النهار الذي لن يكون فيه غروب شمس".

تأمّلوا صورة أخرى من كتاب الطبيعة. في فصل الشتاء تكون الأشجار عارية والجبال مغطاة بالثلوج وتذهب الطيور بعيدًا. تبدو الطبيعة ميتة. لكن الربيع يأتي، تذوب الثلوج، تزهر الأشجار، تنبت البذور المزروعة في الوحل، تنمو، تتحوّل الحقول إلى الأخضر، وتصبح الحدائق عطرة وتغنّي البلابل. إنه الربيع! فرح الله! القيامة! الله، الذي يوفّر الطاقة التي تمكّن الطبيعة الميتة من الظهور في حياة جديدة في فصل الربيع، هو الكلي الحكمة والقوة، يستخدم قوته غير المحدودة لإحياء جميع الأجسام الميتة إلى حياة جديدة، كما أكّد لنا. قال النبي إشعياء (١٩:٢٦): تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ". نعم، سيقوم الأموات، " لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ" (لوقا ٣٧:١). فلماذا إذاً لا تصدقون؟

أتحتاجون مَثَلاً آخراً؟ أأنت أبٌ أو أمٌّ؟ عندما ترى طفلك الحبيب ينام، في السرير أو بين ذراعيك، أنت لا تبدأ في البكاء ولا تقول إن طفلك قد مات. أنت تعلم أنه في غضون ساعات قليلة سيستيقظ الطفل، ومن ثمّ سوف يكون أكثر نشاطًا وسعادة مما كان عليه قبل النوم. وبالمِثل، فإن الشخص الذي تحزن

عليه ليس ميتًا، بل هو راقد فقط. نعم، راقد. لأنه بحسب تعليم الكتاب المقدس، الموت هو نوم، نوم مطوّل سوف ينتهي في آخر الأمر، ثم سوف تستيقظ أجساد الموتى من جديد عندما يجتمعون بأرواحهم الخالدة. يشير الرسول بولس إلى الموتى بالراقدين، ويقول بأنه لا ينبغي بالمسيحيين أن يحزنوا عند موت أحبائهم مثل الكفّار والوثنيين. استمعوا إلى كلماته: "لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ" (١ تسالونيكي ٤:١٣-١٤). يقول القديس كوزما الأيتولي، مؤاسياً الذين حزنوا على موت أحبائهم "ألا نرى القيامة بوضوح؟ عندما ننام، ألسنا مثل الأموات؟ ما هو النوم الا موت صغير؛ وما هو الموت الا نوم مديد؟ وكما أن حبة الحنطة التي تسقط على الأرض لن تنمو من دون مطر يفسدها ويجعلها لبًّا، كذلك نحن الذين نموت ونُدفَن ما كنّا لننال ماء الحياة الأبدية والقيامة لو لم يكن المسيح قد دُفِن أولًا في قبره. ألا ترون بوضوح كيف يخرِج الله النباتات من التربة كل عام؟"

إذاً وِفقاً لما كُتب أعلاه، وفقًا لكلمات الفلسفة الحقيقية، ووفقًا لأمثلة وصور الطبيعة وقبل كل شيء، بحسب شهادة الكتاب المقدس وكلمة الله التي لا تقبل المنازعة والتي بها ينبغي أن يكون لنا ثقة مطلقة، محبتكم لم تختفِ، لم تَضِع، لم تصِر صِفراً. لا تقولوا ذلك! إنه كفر. ولا تحزنوا من دون عزاء. هذا خطيئة. نسألكم، هل تحزنون وتبكون ولا تتعزّون عندما يغادر قريبكم إلى أستراليا أو أمريكا؟ بالطبع لا. أنتم تعلمون أن قريبكم سيحظى بحياة أكثر سعادة وتأملون بأن تلتقوا مرة أخرى. وبالمثل، فإن محبتكم، التي سلبها الموت اليوم من جانبكم، تعيش، وإن كانت في عالم آخر. لا تشكّوا أبدًا في وجود هذا العالم الآخر! كما هو مؤكد وجود أستراليا وأمريكا، يمكنكم أن تكونوا على يقين، ويمكنكم أن تكونوا أكثر يقينًا بوجود حياة أخرى، حياة أبدية.

لو كان من الممكن أن يرتفع صوت من ذلك العالم الآخر حيث يوجد أحباؤكم الآن، فماذا كنتم تسمعون؟ "أعزائي، لا تبكوا عليّ. أنا أعيش. أنا هنا في عالم آخر يفوق خيالكم. إنه مكان رهيب فقط لأولئك الذين لم يؤمنوا خلال حياتهم على الأرض، والذين لم يعيشوا وفقًا لإرادة الله. بالنسبة لأولئك الذين آمنوا بالمسيح وعاشوا وفقًا لإنجيله، إنه عالم أكثر جمالاً بكثير مما تتخيلونه. جماله يفوق الوصف. لذا من فضلكم اسمعوني. لا تسمعوا للكافرين. اغلقوا اذنيكم عن كلامهم. هناك جنّة وهناك حياة أبدية. آمنوا بيسوع المسيح، ادرسوا إنجيله، طبّقوا وصاياه المقدسة، وتوبوا وابكوا فقط على خطاياكم، لأنه لا توبة في الجحيم".

الموت لا يقطع الصلة التي بين الذين يعيشون على الأرض والذين انتقلوا إلى العالم الآخر. حافظوا على هذه الروابط. أحيوا ذكرى الذين ذهبوا إلى عالم الأبدية. حافظوا على خِدَم الذكرانيات المقدسة

التي فيها تتذكرونهم. ولا تقيموها مثل عبدة الأصنام بل كمسيحيين كما أرشدناكم. قبل كل شيء، تذكروا أن أعظم تقدمة يمكنك تقديمها لأرواح الذين رقدوا هو صدقاتكم، عمل محبتكم للفقراء والمتألمين.

أيها الأصدقاء الأعزاء، كأسقفكم أشارككم حزنكم على وفاة من تحبون. كنت أفضّل أن أزوركم في منزلكم، لأعبر شخصيًا عن مؤاساتي، وأحاول أن أعزّيكم بتعليم الإنجيل الخالد، لكن بما أن هذا لا يمكن تدبّره، فأنا أرسل لكم هذه الرسالة بيد كاهن رعيتكم. أطلب منكم ألا تتجاهلوها ولا تتلفوها. من فضلكم اقرؤها باهتمام واحتفظوا بها كتذكار مرتبط بذكرى حبيبكم الذي رحل هذا اليوم إلى الجنة. "لمّ شمل مبارك"، تصرخ روح الحبيب من الخلف، حيث انتقلت من الحياة الحالية الباطلة. "ليكن لنا جميعًا لمُّ شمل مباركٌ، يا إخوتي وأخواتي، إلى الأبد."

بشفاعات والدة الإله الفائقة القداسة وجميع القديسين الذين أرضوا الله على مرّ القرون، أتمنى أن تكون نهاية حياتنا مسيحية بلا حزن ولا خزي، وجواباً حسناً لنودِع ذواتنا لدى منبر ربنا يسوع المسيح المرهوب عندما يأتي ليدين الأحياء والأموات.

+المطران أوغسطينوس

ميتروبوليت فلورينا، اليونان

Source: A Letter Of Consolation To The Bereaved. By Bishop Augoustinos Kantiotes. Introduction by Fr. Asterios Gerostergios. *Institute for Byzantine & Modern Greek Studies*. 21 pp. Second printing, 1997.

المسكونيون في خدمة "الاتحاد"

بيان من مكتب البدع والطوائف في أبرشية بيريه – اليونان*

نقله إلى العربية وعقّب عليه الأب أنطوان ملكي

في ٢٨ حزيران ٢٠٢١

المسألة الكبرى التي هي أيضًا مشكلة غير قابلة للحل بالنسبة لغلاة الحركة المسكونية، هي إيجاد صيغة "اتحاد الكنائس" التي يقبلها ليس فقط قادتها ومصمموها بل أيضًا شعب الله المؤمن.

كما هو معروف، الخطوة الأولى في هذا الاتجاه كانت ما سميّ بـ "رفع الحرومات" في عام ١٩٦٥ في غياب الكنائس الأرثوذكسية المستقلة، والتي تمّ تقديمها في ترجمات مزوّرة إلى الأرثوذكس على أنها "رفع حرومات ١٠٥٤"، بينما النص الأصلي يحكي عن "إزالة الشركة "! تبع ذلك "حوار المحبة" المخزي (١٩٦٥-١٩٨٠)، والذي كان يهدف إلى تمهيد الطريق لتحقيق المناخ المناسب للحوار اللاهوتي اللاحق بين الجانبين، الأرثوذكسي والبابوي. من ثمّ وصلنا إلى الاعتراف الكنسي الكامل المتبادل بين الأرثوذكسية والبابوية، ككنائس "أخوات" في عام ١٩٩٣ في البلمند، والتي تمّ ختمها في اللقاء الكنسي في "سينودس" كريت عام ٢٠١٦.

كل ما تبقى الآن هو الكأس المشتركة، التي تمثّل "الوحدة" الكاملة، طالما قد حُلَّت مشكلة "المتقدم" (Πρωτεως)ـ الشائكة. مشكلة أخرى شائكة ومستعصية هي ردود أفعال شعب الله المؤمن. يعرف القادة أنه لن يكون من السهل تجاوز هذا الأمر، لذا فهم يحاولون إيجاد "حلول" و"طرق جانبية" يمكنهم من خلالها خدمة "الوحدة". كما يكشف البروفيسور الطيب الذكر يوحنا كرميريس وشخصيات كنسية أخرى، فإن الطريق إلى "الوحدة" تستند إلى خطة مدروسة جيدًا وضعها الفاتيكان: "لقد عمل البابا بولس السادس واللاهوتيون الكاثوليك بشكل جيد البرنامجَ الأكثر دراسة للمسكونية التي محورها روما، وفقًا لعلم الكنيسة اللاتيني". [١] من البطريرك أثيناغوراس الثاني، المدافع المقتنع بهذا المسار، إلى مؤتمرات رودس (١٩٦١ و ١٩٦٣) وسلسلة الإجراءات الشخصية (كلقائه الشهير مع البابا بولس السادس في القدس في عام ١٩٦٤) وعلى الرغم من ردود الفعل، من خريسوستوموس الثاني رئيس اساقفة اليونان بشكل رئيسي، كلّه حُدّد بالتآزر مع خطة الفاتيكان، وتم الترويج له وفرضُه، مما أدى إلى الوضع الحالي".[٢]

في غضون ذلك، ظهرت وقائع جديدة في "الوحدة" المقصودة، لم تكن متوقعة في خطة "الوحدة" الفاتيكانية، ولكنها أيضًا تطورات مأساوية استجدّت في الوحدة الأرثوذكسية الشاملة. منح الفنار

الاستقلال الذاتي لكيان المنشقين "الكنسي" في أوكرانيا عام ٢٠١٨ وبهذا أعطى الفرصة والإمكانية لمحبّي الحركة المسكونية، وكذلك للفاتيكان، لتطبيق نهج جديدة لتنفيذ "الوحدة". وفقًا لهذا، من حيث المبدأ، سيتمّ تطبيقه جزئيًا، على ما يبدو للتخفيف من ردّ الفعل الشعبي القوي المتوقع! لقد أشرنا إلى هذه الطريقة "الظلامية" لتحقيق "الوحدة"، في مقال سابق بعنوان: "المحفز الأوكراني في وحدة الكنائس الوشيكة"، (١٠ شباط ٢٠٢٠).

في هذا المقال، من بين جملة أمور، ركّزنا على أن الظاهر هو أن "الكنيسة" الجديدة تخدم هدفًا آخراً، على نفس القدر من الكارثية بالنسبة لوحدة الكنيسة. وفقًا لعلماء موثوقين، بناءً على التطورات الكنسية حتى الآن، فإن أهداف الاستقلال الأوكراني هي تعزيز "وحدة الكنائس"، البابوية والأرثوذكسية.

وقد تأكدت توقعاتنا من خلال مقال نُشر مؤخرًا في جريدة "الصحافة الأرثوذكسية" (Ορθόδοξος Τύπος) موضوعه: "الفنار سوف ينفصل جوهرياً عن الكنيسة الأرثوذكسية". يستشهد المقال بمقابلة مهمة مع رئيس أساقفة تشيركاسي وكانيف (أوكرانيا) السيد ثيودوسيوس (سنيرجيروف)، الذي يستنتج عن طريق تحليل الوضع الكنسي الحالي، أن كل شيء يتحرّك على أساس "خطة" سرية ومدروسة جيدًا. فهذا ما تريده الدبلوماسية الدولية. يكتب: "قال مطران الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية أنه في ضوء تصريحات ممثلي الفنار الوحدوية، قد يكون من الواضح لماذا ولأي سبب قطعت بطريركية القسطنطينية نفسها ومَن من المحتمل أنه يدور في فلكها، عن مجموعة الكنائس المحلية التي تتبنّى الإيمان الحقيقي والحقيقة الكنسية". ولا يستبعد أن ذلك جرى لتحقيق هذا الهدف النهائي (أي الاتحاد) على وجه التحديد.

قال رئيس الأساقفة ثيودوسيوس: "إن تحقيق هذا الهدف أصبح الآن أكثر واقعية مما يعتقده الكثيرون". من الواضح أن في ذهن السيد ثيودوسيوس الاجتماع الأخير لمطران إيطاليا السيد بوليكاربوس مع البابا فرانسيس، حيث سمّى البابا أباه وبطريركه. بحسب المطران ثيودوسيوس، فإن تصريحات مطران إيطاليا ليست عشوائية، بل هي مؤشرات. إنها تظهِر لنا بوضوح، إلى أين تتجه الأمور وأي خطط مظلمة لـ "الوحدة" يتم تنفيذها بشكل تدريجي. يجب أن لا ننسى أن "سينودس" كريت (٢٠١٦) لعب أيضًا دوره الحاسم، لأنه "فتح الطريق" إلى "الوحدة" دون قيد أو شرط، دون عودة غير الأرثوذكس إلى الأرثوذكسية. لم يفعل مطران إيطاليا أكثر من التعبير عن "روح" مجمع كريت وترويج قراراته!

كما أخذ المطران ثيودوسيوس في الحسبان الانقسام الذي نشأ في الكنائس الأرثوذكسية المحلية بسبب الاستقلال الذاتي الأوكراني. من المعروف أن منح "الاستقلال الذاتي" المشين لتشكيلات

فيلاريت ومكاريوس المنشقّة لم ينجح بإخماد الوضع الكنسي الشاذ الذي كان قائماً، ولم يُحِلّ السلام والنظام، بل أدى إلى تضخيم المشكلة الكنسية. البطريركية المسكونية، على ما يبدو، تحت ضغط القوى العظمى في الغرب، منحت بالنهاية "الاستقلال الذاتي" لخدمة مصالح جيوسياسية لهذه القوى.

إن منح الاستقلال الذاتي هو خدمة للأهداف الإستراتيجية للحكومات الغربية، وخاصة الولايات المتحدة، التي تسعى إلى فصل أوكرانيا كلياً (سياسيًا واقتصاديًا وكنسيًا) عن دائرة نفوذ روسيا، منافستها الكبرى. من المعروف أن حكومة الولايات المتحدة تدخلت في منح الاستقلال الذاتي للمجموعات المنشقّة في أوكرانيا التي عانت كثيرًا. في نهاية المطاف، استسلم الفنار للضغط ومنح "القانونية" للمنشقين غير التائبين، الذين داسوا على كل فكرة الحياة الطبيعية لعقود، بينما أزالوا في نفس الوقت الحياة الطبيعية من كنيسة أوكرانيا برئاسة متروبوليت كييف وكل أوكرانيا السيد أونوفريوس. لقد عيّن الفنار "رئيساً" و"أساقفة" من المنشقين في مناصب الأساقفة النظاميين، لكن عشرَ كنائس أرثوذكسية من الأربع عشرة، أي ٩٠٪ من الأرثوذكسية العالمية، لم تعترف بهذا الكيان! إن الفنار، في محاولته إنشاء نظام كنسي جديد انتهك كمّاً من القوانين المقدسة.

ويمضي المقال: "يعتقد مطران تشيركاسي أن المؤمنين الأوكرانيين والروس والمولدوفيين والصرب والرومانيين والجورجيين والبلغاريين والتشيك، وغيرهم ممن ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية المسكونية، لا ينبغي أن يصابوا بالذعر لأن الفنار سينفصل مبدئياً عن الكنيسة الأرثوذكسية دون الإضرار بها. بحسب أحد مطارنة كنيسة أوكرانيا الأرثوذكسية ينبغي على ممثلي العالم اليوناني أن يهتموا بهذا الأمر: رهبان جبل آثوس وأرثوذكس اليونان وقبرص وكنيسة الإسكندرية والشتات اليوناني في أميركا، لأنهم معرّضون لخطر أكبر بأن"ذات صباح يأتي من مشهد الفاتيكان-الفنار إعلان 'الوحدة المسيحية الطارئة' ويصير واقع اليونانيين أنهم في شركة مع بابا روما". لهذا دعا رئيس الأساقفة ثيودوسيوس المؤمنين الأرثوذكس في العالم اليوناني، الثابتين في الإيمان، الأساقفة والرهبان والعلمانيين إلى الدفاع عن الكنيسة على وجه السرعة: من الضروري، بسرعة وبشكل جماعي، تحييد الخرّاج الروحي الذي يسمم العالم بصديده. يجب استعادة الحقيقة الطبيعية في عائلة الكنائس الأرثوذكسية المحلية ويجب اتخاذ جميع التدابير اللازمة حتى لا يحدث هذا مرة أخرى في المستقبل. يعتقد مطران كنسة أوكرانيا الأرثوذكسية أنه إذا لم يتمّ ذلك الآن، فلن يكون اليوم بعيدًا حيث سيضطر بقايا المؤمنين الأرثوذكس إلى لملمة كنيستهم شيئًا فشيئًا، من الأبرشيات، من الأديرة ، من الرعايا، لحمايتها من توسع الوحدة الجديدة التي باركها الفنار" (من الموقع الإلكتروني للصحافة الأرثوذكسية، spzh.news).

نحن نشارك قلق ومخاوف المطران الروسي. نعتقد أن أقواله ليست بعيدة عن الحقيقة، لأننا جميعًا نفهم الآن كيف تسير الأمور. تتلاقى وجهات نظره مع ما كتبناه في مقالنا السابق الذي أشرنا إليه. يسعى المروّجون السريّون لـ "وحدة الكنائس" في المرحلة الأولى إلى "اتحاد" منشقي أبيفانيوس مع اتحاديي (الروم الكاثوليك) أوكرانيا، لإنشاء "كنيسة" محلية واحدة تضمّ الاتحادين واتباع أبيفانيوس. في مرحلة لاحقة، سيتمّ السعي على الأرجح إلى اندماج جميع الكنائس الأرثوذكسية، التي تتبع البطريركية المسكونية مع جميع "الكنائس" الاتحادية المحلية، وستتبع كلها أولوية البطريرك المسكوني. وأخيرًا، في المرحلة الثالثة والأخيرة، يكون السعي إلى "اتحاد" الكنائس الأرثوذكسية الناطقة باليونانية، مع البابوية من خلال كل هذه "الكنائس" المختلطة المهجورة التي سوف تنشأ في هذه الأثناء. كلهم ("أرثوذكس" وبابويون) سيخضعون للبابا عِبر البطريرك المسكوني. الأول في التراتبية يكون البابا وبعده مباشرة البطريرك المسكوني.

معروف أن الكنائس الأرثوذكسية الناطقة باليونانية، على الرغم من اختلافاتها الصغيرة مع الفنار، تتبع خياراته، فيما للكنائس الناطقة بالسلافية مساراتها وتتبع موسكو وتدور في فلكها. يبدو، بالاستناد إلى المعلومات المتوافرة حالياً، أن العالم الأرثوذكسي متّجه تدريجياً إلى التحلل إلى كنائس يونانية اللسان وأخرى سلافية اللسان، وهذا ما يتشوّق الفاتيكان لرؤيته. بالحقيقة، هناك مخاوف ذات أساس، من أن خلق هذا الوضع سوف يتمّ خلال التحضيرات "للمؤتمر المسكوني" في ٢٠٢٥ بمناسبة مرور ١٧٠٠ سنة على المجمع المسكوني الأول (٣٢٥ ميلادياً). التركيز في هذا "الاتحاد" سوف يكون على الفاتيكان والكنائس المحلية الناطقة باليونانية، فيما تلك الناطقة بالسلافية فسوف تقاطع ولن تشترك في المؤتمر المذكور. بالطبع، لا ينبغي أن ننسى أن الترويج لهذا "الاتحاد" المرعِب والمدمّر يتمّ على يد مراكز العصر الجديد والصهيونية العالمية الظلامية التي تجهد في التهيئة للدين الشامل الكابوسي.

في ختام بياننا، ندق جرس الإنذار مع المطران الروسي. إننا نشير إلى الخطر الكامن في المستقبل القريب وندعو الإكليروس والشعب، ولا سيما رئاسات الكنيسة اليونانية، إلى اليقظة والجهاد قبل فوات الأوان. لسوء الحظ، إننا نتوقّع تطورات سيئة للغاية في مجال كنيستنا المقدسة، والأمر الأكثر مأساوية هو أن الغالبية العظمى من الرئاسات، خاصةً في الكنائس المحلية الناطقة باليونانية، قد جُنّدوا في خدمة العولَمة، حيث المعولِمون يعملون بجهد لخبص الأرثوذكسية بين ديانات العالم واختفائها في نهاية المطاف. نحن نعلن مجدداً أننا بنعمة الله وقوته سنبقى راسخين وثابتين في أرثوذكسيتنا. لن نشارك في مثل هذا "الاتحاد" وسنقطع أي شركة كنسية مع أولئك الذين يشاركون.

تعقيب

الأب أنطوان ملكي

قد لا يجد الكثيرون من الناطقين بالعربية أيّ مبرر لنقل هذا البيان ونشره بالعربية، لهذا كان ضرورياً هذا التعقيب. قد يعتقد البعض أو يرتاح للاعتقاد بأن عدم وقوع كنيسة أنطاكية في أي من الجناحين اللذين يذكرهما البيان، أي الناطقين باليونانية أو السلافية، يعني أنها خارج الصراع القائم بين هذين الجناحين. ينبغي أن نوضح أمرين. الأول هو أن الصراع بين هذين الجناحين لا يستند إلى أي خلفية لاهوتية، بل هو قومي وحديث نسبياً. كل الأمر هو صراع نفوذ وبالواسطة. فالكنائس اليونانية واقعة بين يدي المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية، وهي تتدخل بشؤون الكنيسة الأرثوذكسيةبشكل مباشر خاصةً منذ مبادرتها إلى إيصال أثيناغوراس إلى سدة بطريركية القسطنطينية. أما الكنائس السلافية فهي تدور في فلك كنيسة روسيا التي تمارس عليها الدولة تأثيراً مباشراً منذ أيام القياصرة. كنائس جورجيا وبلغاريا ورومانيا التي ليست أيضاً من أي من المعسكرين تتعرّض لضغوط كبيرة من سفراء الولايات المتحدة ومؤسساتها لضمّها إلى معسكر الكنائس اليونانية. المقياس اليوم هو الاعتراف بالكيان الذي أنشأه برثلماوس في أوكرانيا ويرأسه أبيفانيوس ديمينكو.

إلى اليوم لم تعترف أنطاكية بالكيان الجديد حتّى أن بطريرك أنطاكية عايد أونوفريوس رئيس الكنيسة الشرعية بعيد شفيعه قبل أيام من كتابة هذا المقال. ليس هناك أي دلائل أن أنطاكية تتعرّض لضغوط للاعتراف بأبيفانيوس. السبب أن الغاية القصوى من الضغط أو التدخل في أي كنيسة هو دفعها إلى الانخراط في مشروع الوحدة التي يرأسها الفاتيكان، بالشكل الذي يصفه بيان مكتب البدع والطوائف في أبرشية بيريه. فالحقيقة هي أن كنيسة أنطاكية لا تحتاج هذا الضغط لأنها تخطته سواء بعلاقاتها مع امتدادات الفاتيكان في لبنان وسوريا والمهاجر أو في الاندماج غير المفهوم مع السريان الشرقيين حتّى أن بطريرك أنطاكية الأرثوذكسي سمح لنفسه بتسليم عصا الرعاية إلى مطارنة سريان في نهاية سيامتهم، من بعد تكرار عدة عبارات تشي بأن الوحدة قائمة ومنتهية. أما عن العلاقة مع امتدادات الفاتيكان فكل مطارنة أنطاكية، من دون استثناء، يشاركون في خدم الكاثوليك ويأذنون بالمناولة المشتركة من دون تردد. ماذا بقي حتى يحققه الضغط؟ لا شيء.

يذكر البيان أعلاه أن مروجي المسكونية يواجهون مشكلة في إيجاد صيغة يقبلها الشعب المؤمن. هذه المشكلة ليست مؤثّرة في أنطاكية. فتراخي الرئاسات المزمن، والدعاية الكاثوليكية الممنهجة القوية، والحروب التي لم تهدأ في لبنان ومن ثم سوريا، والخوف من الأصولية الإسلاموية، ومؤسسات الإرساليات التربوية وما زرعته في البيوت، خاصةً البروتستانية منها، والزيجات المختلطة التي تشكّل غالبية زيجات الأرثوذكسيين، كلها أمور دجّنت غالبية الشعب الأرثوذكسي المؤمن، وخلطت حابله بنابله ولم يعد بغالبيته متمسكاً بالأرثوذكسية التقليدية وبالتالي هو يقبل كافة الصيغ المطروحة في الخط المسكوني.

ختاماً، الاتكال هو على الله أولاً فهذه كنيسته. لقد زرع الله فينا الإيمان والعقل وأنماهما حتى يعملا جنباً إلى جنب في توجيه حياتنا. لهذا واجبنا أن نتكّل عليه في إنارة عقلنا وقلبنا حتى يكون سلوكنا أرثوذكسياً وإيماننا أرثوذكسياً.

[1] Ιω. Καρμίρη, Ορθοδοξία και Ρωμαιοκαθολικισμός, τομ. ΙΙ, Αθήναι 1965, σ. 170

[2] Πρωτ. Γεωρ. Μεταλληνού, Ομότιμου Καθ. Θεολογικής Σχολής Πανεπιστημίου Αθηνών, Οι διάλογοι χωρίς προσωπείο, Διαδικτυακός τόπος Ορθόδοξος Λόγος, www.orthodox.net.gr, σ. 1

* Source: https://www.vimaorthodoxias.gr/mitropoleis/mitropoli-peiraios-oi-oikoymenistes-mas-serviroyn-tin-enosi-ton-ekklision/

حول يوم الصلاة والتأمّل من أجل لبنان

الأب أنطوان ملكي

كان الأربعاء الأول من تموز ٢٠٢١ في الفاتيكان يوماً لبنانياً بامتياز، بالشكل والمضمون.
بالشكل، كان يوماً للسياسة ألبسوه ثياب الدين. هذا ما يبرع به اللبنانيون كما الفاتيكان. لكل منهم أسلوبه ووسائله ولغته. المشترك بين الأسلوبين واللغتين هو السرد الفارغ، والمشترك بين الوسائل هو الإعلام.
فكرة الصلاة من أجل لبنان ليست للمناقشة. الصلاة بشكل عام، ومن أجل لبنان بشكل خاص، لا تحتاج إلى همروجة مسكونية، ليس أرخص منها إلا تعليقات كثيرين من الأرثوذكس اللبنانيين الذين بدا واضحاً أنهم وجدوا في هذه المناسبة فرصةً يبوحون بمكنوناتهم الوحدوية التي لا تستند إلى أي فكر أرثوذكسي. أبلغ مثال على هذا الضعف هو المديح الذي أجاد إكليريكيون وعلمانيون بكيله لصورة بابا روما يقبّل الأيقونة التي يحملها بطريرك أنطاكية يوحنا العاشر، ولم ينتبه أي منهم إلى أن بطريرك أنطاكية هو أيضاً قبّل الصليب الذي يحمله بابا روما على صدره. توقّف المادحون طويلاً عند تواضع البابا مع أنه عوّدنا على تقبيل أي شيء يجده، فأين تقبيل الأيقونة من الانبطاح وتقبيل الأيدي والأرجل وكتب غير المسيحيين وغيره؟ لمَ لم يثِر تواضع بطريرك أنطاكية إعجاب هؤلاء؟ لأنهم من داخل يتبنون وحدة الفاتيكان الثاني سواء عرفوا أو لم يعرفوا، فهموا أو لم يفهموا.
في المضمون، سوف نسمع الكثير من التعليقات والتحاليل لما جرى في الفاتيكان وما سوف يتبعه. غالبيته سوف يكون في السياسة، على غرار ما سمعناه إلى الآن، وهذا طبيعي. فهذا سوف يمدح والآخر سوف يشكك وثالث سوف يسطّح الأمور ورابع سوف يضخّمها، وهكذا. من جهتنا، الفرق بين ما نرجوه والواقع كبير. التزاماً بوجه المسيح، كنا نرجو أن يأتي مَن يسأل بكركي عن حصصها في شركات الترابة، خاصةً التي تقتل الكورة "الأرثوذكسية"، وعن أرباحها من الفيول الذي يحاصر اللبنانيين جميعاً في لقمة عيشهم، وعن أسهمها في البنوك التي تريد أن تتحكم حتّى بما نعطيه لأطفالنا "خرجية"، وعن حمايتها لهذا السارق وتغطيتها لذاك. المؤسف أن روما لا تستطيع أن تسأل بكركي هذه الأسئلة، فهي الشريك الأول بمعامل بيريتا، أكبر معامل السلاح الفردي في العالم. روما، صاحبة بنك الفاتيكان، والراعية التاريخية الأولى للاستعمار، حليفة معظم دكتاتوريي العالم من نابوليون إلى هتلر، صاحبة أكبر ترسانة متنقلة من فييتنام إلى كوريا فلبنان وكرواتيا. إذا سألت بكركي أو ساءلتها فللتمثيل.
إلى كل الذين يعطون لقاء روما بعداً مسكونياً، وخاصةً الأرثوذكس منهم، توقّفوا. إلى كل الذين يبنون آمالاً مسكونية على هذا اللقاء، استفيقوا. إلى كل الذين وجدوا في اللقاء فرصة يعبّرون فيها عن

إعجابهم بالبابا فرنسيس كفاكم "ولدنة" واستسلاماً للدعايات أو إنتاجاً لها. أخطر ما في المسكونية اختلاطها بالسياسة. السياسة تفقِد العمل المسكوني وجهته الصحيحة. إلى هذا، تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية أنها في كل مرة تخالط السياسة تخسر. حتّى في الدول ذات الغالبية الأرثوذكسية، تتحوّل الكنيسة لمطية سياسية عندما تتدخل بالسياسة، فللعمل السياسي مكملاته التي لا تعود الكنيسة كنيسةً إن اقتنتها . للسياسة ميدانها ورجالها الذين لا تبخل الكنيسة عليهم بالصلاة ولا تتردد بالدعاء "لمؤازرتهم في كل عمل صالح" بغض النظر عما إذا كانوا من الأرثوذكس أو حتّى ملحدين، أو إذا كانت الكنيسة في دولة "أرثوذكسية" أو غيرها.